فتوح اليمن

طبع النجاتي المحمدي

---

[١]

كتاب فتوح اليمن المعروف برأس الغول وما جرى له من الكلام وهو على التمام والكمال والحد لله على كل حال طبع على نفقة النجاتي المحمدي صاحب مطبعة ومكتبة المنار مطبعة المنار - تونس

---

[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم حمدالله وصلاة وسلام على رسول الله (وبعد) فهذا كتاب فتوح اليمن المعروف براس الغول عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ونفعنا به آمنين قال حدثنا محمد بن اسحق الكلبي الاعمش عن ابن عباس رض الله عنه حدثنا في الصحيح ان النبئ صلى عليه وسلم صلى صلاة الصبح ذات يوم من الايام واسند ظهره الى المحراب ووجهه كالبدر ليلة تمامه والناس حوله مجتمعون وإذا بالغبار وقد ثار حتى اسود منه ضوء النهار وانكشف بعد ساعة للناظرين فتأملوه وإذا به انكشف عن عشرة فوارس كأنهم الليوث العوابس وفي مقدمهم عجوز قد انحلها السير في البر الاقفر قال ولم يزالوا على ما هم عليه من السير الى وصلوا الى مسجد النبئ صلى الله عليه وسلم فاناخوا مطاياهم ونزلت العجوز وسارت الى النبئ صلى الله عليه وسلم وارادت الدخول وقد بان منها امر عجب وهي اربع عشر ذوابة من الشعر الا جعد والثياب التي ملطخة بالدم الاسود ثم ان العجوز تا ملت ذات اليمين وذات اليسار فلم ترا احسن ولا ابهى من النبي الاواب الناطق بالصواب فاتت الى ما بين يديه وقالت اهو سيدهم ام غيره وهي بين الحذر والخوف تقول هذه اهل المكام والصفاء خير الورى * من ساد في الدنيا بفضل محمد * فايكم المبعوث من آل هاشم * نبي زكي في الورى خير مرشد * فلما فرغت العجوز من شعر ها تجاسرت وقالت ايكم النبي العظيم والرسول الكريم فقال لها الصحابة رضى الله عنهم اجمعين ويلك اما تنظرين الى البدر الطالع والنور الساطع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قد علاوه السكينة والوقار من ربه الملك الغفار قال فلما سمعت العجوز من الصحابة ذلك الكلام از دادت يقينا واطمنان قلبها وانتفتت إليه وارادت ان تحقق النظر فما استطاعت ان تحقق نظرها الى تلك الانوار البهية وفي الحال خرت الى الارض مغشيا عليها هذا وقد انكشف منها عن تلك الذوائب المشروحة فيها تقدم فلما عاين صلى الله عليه وسلم ذلك بكى بكاء شديدا وبكت الصحابة ساعة

---

[٣]

زمانيه وقد افاقت العجوز من غشيتها ثم ان النبئ صلى الله عليه وسلم قال يا امة قلي ما ابكاك واخبريني عماد هاك فقالت يا رسول الله اني امراة يقال لي الوافرة بنت الصوام اليرعوني وكان ابي سيد قومه وعشيرته وكنا نازلين بجوار جبار عنيد يقال له شهاب الخثعمي وكان له ولد يقال له مخلوق ويلقب براس الغول وهو جبار عنيد يهرق الدماء ويهجم على الحلائل في قصور ها ويعارض الملوك في حصونها وذلك لما تولي الملك بعد ابيه جار على العباد وزاد في الظلم

والفساد وضجت العرب من كثرة فساده فرحل العرب من بين يديه فسمع بذلك من بعض الرجال فزاد غضبه وقتلهم وسبي جميع نسائهم شتت شملهم واعلم يا رسول الله انه كان لي اب من اقرب الناس وكنا نازلين على قدر اربع فراسخ بعيدا عنه فارادان يقربه هذا الملعون فابى عنه فقتله فقمت انا من وقتي وساعتي وقد اختاروني للملك بعد ابي واطاعو امري ومكثنا مدة من الزمان واعلم يا رسول الله انه قد كان لي اربع بمات كانهن الاقمار ثم اني زوجتهن لامراء قومي كانو احسن العرب وكانوا خشون سطوتي قالت فلما كان يوما من الايام وصلت الينا اخبارك احسان ومعجزاتك وما قد ظهر لك من الانوار والبرهان وما قد شاع لك من الايات القرء انية والاسرار الربانية التي هي غير خفية والكرامات السمية فلما تحققت ذلك يا رسول الله امنت بك وبرسالتك مع اني بعيني ما نظر تك ثم اني جمعت قومي واهل عشيرتي وعرفتهم با سلامي وعرضت الاسلام فاسلموا واقمت الاسلام بيننا جهرا وبقينا على ذلك هذا وقد وصل الخير الى عدو الله راس الغول فاز داد غضبه علينا وارسل رجاله الينا وامر هم ان يا مرونا بعبادة الاوثان ودين الشيطان ثم انهم لما نزلوا علينا يا رسول الله واعلمونا بذلك غضبت انا من سماع ذلك فاغلضت عليهم الكلام فار سلوا واعلموا ملكهم راس الغول بذلك الامر فال فلما بلغه الخير ارسل الينا جيوشا شجعانا وقد اتوا تحت الظلام فقتلوا الرجال وذبحوا الاطفال ونهبوا الاموال فلورات عيناك يا رسول الله والرجال ينادي ويا محمداه والبنات تنادي وافضيحتاه وقد وضعوا في السلاسل والاغلال وسحبونا على وجوهنا متهكات وقد سالت من عيوننا العبرات ولم تزل الاعادي بنا سافرين والى عدو الله طالبين حتى اقدمونا عليه واوقفونا

بين يديه فلما نظرت الى عينيه زعق علينا زعقة اذهل بهاكل حاضرا حوله ثم وثب من مكانه واختطف بناني واز واجهن وذبحهن كما نذبح البهائم وانا انظر بعيني ثم سجن باقي الرجال ووكل بهم من يعذبهم ثم قال ويحك ماكان اغراك بهذا الدين الذي دخلت فيه وما اغنى عنك شيئا ولكن ارجعي الى دين ابيك وجدودك وانا اطلق باقي رجالك واخلي سبيلك قالت فلما سمعت يا ر سول الله ذلك الكلام صار الضياء في وجهي ظلام لانني قد حلافي قلبي الاسلام وعبادة الملك الديان ثم قلت الويل لك يا ملعون ولا بيك واجدادك الذين يعبدون الاحجار من دون الملك الجبار اتعيدني الى عبادة الاصنام بعد ان اقررت لله بالوحدنية وبا لرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم واني وحق النبي عليه الصلاة والسلام لارجع مما انافيه من دين الاسلام ولا احيد عنه ابدا ولاغيره وقد قلت لك ما عندي فاصنع ما شئت فاني صابرة على قضائه وحكمته ولو قطعتني اربا اربا لاز داد في دين محمد الا حبا فلما سمع مني يا رسول الله ذلك الملعون هذا الكلام امتزج بالغضب وقد امر با خراج من بقي في السجن فذبحهم وقطع ذوائبي وفلقها في عنقي وعلق رؤ س بناتي في عنق بعير وقال لي سيري الى محمد بن عبد الله وقولي له يابي بالفوارس والرجال واني قد اتيتك يا رسول واخبرتك بما جرى ونحن خامدون تعالى على ما اصابنا ولا نغفل على ذكر الله ولا عن ذكرك وانا مستجيرة بك فخذ بثأري واكتشف عاري ثم انشدت تقول يا رسول الله يا خير البرابا * ويا حاوي الفضائل والعطايا * ادركني اجرني قبل موتى * فما تيقى العداوة لنا بقايا * فبادر يا رسول الله نحوي * وحكم فيهمو سيف المنايا * عليك صلاة من البري دواما * ما غرد القمرى صباحا أو مسايا * قال ابن عباس رضى الله عنهما فبكي النبي صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا وبكت المسلمون من حوله ثم انه قال صلى الله عليه وسلم لها طيبي نفسا وقري عينا وانصر في الى غداة غذفعندها انصرفت العجوز كما امر ها النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما مكان منها واما ماكان من النبي صلى الله عليه وسلم فانه

قال لا صحابه يا معشر المسلمين من فيكم يعرف هذا الملعون المعروف براس الغول قعند ها قال إليه عمر بن

---

[٥]

امية الضمري وقال يا رسول الله اعرفه واعرف بلاده فقال النبي صلى لله عليه وسلم يا عمر و وفقك الله للخير اخبرني فقال يا رسول الله اني كنت قبل الاسلام اغير على العرب وانهب كل جواد سابق منتخب فرحلت من بلادي الى وادي الزهزية فنظرت الى تلك الربوات وهي مخضرة بجميع الاعشاب والفكهات وهي متسعة الجنبات مملؤة بالرجال كأنهم الاسود الضاربات ونظرت الى نوق وجمال واناس لا يعلم عددهم الا الله فسالت بعض الرعاة لمن تكون هذه الديار فقال انها للملك المشهور وهو شهاب الخثعمي وله ولد يسعى مخلوق القلب الملقب براس الغول وهم سادات بني خثعم قال فلما سمعت هذا الكلام دخلت على الملك وقلت له يا ايها الملك الهمام والبطل الضر غام اعلم انني رجل غريب وعابر سبيل ولا وجدت الي ملجأ الا انت وقد اتيتك متوكلا عليك وحق الايات والعزى والهبل الكبير الاعلى لتعطيني من خبرك ونعمتك وجودك العام وامني على نفسي واعطني الامان قال فلما سمع مني هذا الكلام فرح بي فرحا شديدا ثم انه اعطاني الامان ورحب بي واحسن الى وكان يا رسول الله ذلك مني خديعة ومكرا واني اريد ان افعل به مكيدة وكان ولده مخلوق كبير الراس تهابه جميع الناس لكبر هامته وكثرة شره وسطوته وان هذا راس الغول من يومه وهو ظالمه لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا سفاك الدما وقد سخط عليه رب السماء فقال له والده يا والدي اما تنتهي عن ظلمه والعباد ونتقي اله موسى وابراهيم يا ولدي ان الناس قد استغاثوا من ظلمك فان كنت يا ولدي تريد الرغبة في المملكة قهي لك وما هي لاحد غيرك ولكن اقلل من ظلمك استعمل العدل في رعيتك تنقاد اليك الاجناد وتلين قلوبهم اليك بالمحبة والو داد يا ولدي ان الظلم قد اهلك من هو اشد منك قال فلما سمع مخلوق لعنة الله عليه ذلك من ابيه زعق عليه زعقة قوية ارجفت من كان حوله وقال الآن تعيين قومك علي لاقتلنهم ولا قتلنك انت بعدهم الم تعلم ان الذي لم تحذره الناس لم يكبر في اعينهم فلما سمع والده منه ذلك الكلام خاف منه خوفا شديدا وقال له يا ولدي هذه

---

[٦]

النعمة التي انا فيها وهبتها لك فانك ولدي وقطعة من كبدي ولم يم زل يستعطف بخاطره الى ان هدا روعه وجلس بجانبه ودعا بالطعام واطعم ولده ودعا بالخمر فحضره بين يديه فشرب وصار يسقي ولده ولم يزل يشرب ويسقيه الى ان غلب عليه الخمر فنام واستغرق في المنام فلما عاين والده منه ذلك وقف قائما على الاقدام واوثقة كتافا والقاه في سجن ضيق ظلام قال الرواي) فلما فرغ النهار ودخل الليل وراس الغول جالس في تلك الاشغال إذ برجل يقال له مهجع وكان بينه وبين راس الغول صدافة زائدة لانه كان يوده ويرعيه فلما عرفه راس الغول قال يا مهجع اما تنظر ما انافيه فهل تجدلي خلاصا من هذا قال مهجع وحق راسك لا بدان اعمل لك سيرة عجيبة وسار الى ابيه وقال له ايها الملك الهمام لقد احسنت في قبض ولدك فانه قد زاد في ظلمه وفساده فجزيت خيرا كما ارحت رعيتك من شر ولدك قال فتقدم مهجع الى راس الغول ولطمه لطمة جبار مهول صار يوجعه بغيظ الكلام ثم نه زاد في تعذيبه الى ان انصرفوا عنه الحجاب الذين كانوا موكلين به وقد اخيروا سيدهم بما عاينوه من مهجع وعذابه الى مخلوق هذا ما كان من امر هم واما ماكان من امر مهجع

فانه صبر الى الليل وتقدم إليه وحله من الو ثائق واخذه وساد الى ان وصل الى محل خان من الناس ونزل له الى الارض ثم قدم له طعاطما وشرابا كان معه فا كل الملعون وشرب ثم ان مهجع قال له امض الى ابيك وافعل به ما تريد فعند ها وثب عدو الله وثبة الاسد واخر بيده سيفا مسلولا ومضى الى ابيه فوجده نائما فوكزه بر جله وقال له فعند ها وثب ابوه من منامه وهو مرعوب فتأمل فراى ولده على راسه فقال من هذا الذي النطلقك فلم يرد جواب دون ان ضربه بالسيف اطاح راسه وجلس على كرسى المملكة من وقته ولم يعلم احد لان ذلك كله كان في الليل فلما اصبح الصباح دخل الخادم على شهاب فوجده قتيلا ووجدوا راس الغول جالسا على كرسى المملكة فخافوا منه خوفا شديدا ثم صاح عليهم صيحة مرعبة وقال لهم ادنوا مني ثم كشف عن راس ابيه وقال لهم اتعرفون من هذا فقالوا له بلسان واحدانت قائد زمام امر نا كما تريد وتشاء فقال لواحد منهم خذ هنا الخاتبه امض به الى الوزير وقل له ان الملك يدعوك بالسمع والطاعة ولم يزل يدعو

سيدا بعد سيد وكل من دعاه اجاب حتى ارسل مائة كتاب وكل من وصل إليه كتاب يظن ان الملك يدعوه وينظر ما يصنع بولده مخلوق هذا ما كان منهم و اما من كان من امر الخادم الذي سار الى الوزير فلم يزل سائرا الى ان صار عنده فاعطاه الكتاب وقال ايها الوزير اجب شهاب فأجاب بالسمع والطاعة وركب معه ولم يزل سائرا حتى دخل على راس الغول فرآه على سرير مملكة ابيه وكان الوزير اكبر اعدائه فوثب إليه راس الغول وضربه وقع راسه من غير ان يكلمه ثم التفت الى الخادم وهو الحاكم الاول وقال له امض الى الحاجب الكبير وائتيي به ولم يزل الملعون يدعوا واحدا بعد واحد وكل من حضر عنده من رؤوس المملكة يفعل به مثل ما يفعل با مثاله حتى قتل مائة وسبعون سيدا في تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلب سائر ارباب الدولة الى الديوان وسائر المماليك والخدم وكل منهم لا يعلم تلك الاحكام ولما ان تكاملوا في الديوان وجدوا راس الغول جالسا على سرير المملكة والتاج على راسه وهو جالس كانه الاسد وكل ما بين يديه ومن نظر إليه بعيينه لا يقدر يتاخر واسمروا على مثل هذا الحال حتى تكامل كل الرجال وهم باهتون إليه بالابصار قال فلما طال بهم الامر التفت راس الغول وصاح بهم صيحة عظيمة وقال ويلكم ما الذي ابهتكم ثم انه كشف لهم عن راس ابيه وقال لهم تعرفون من هذا فقالوا ابوك ايها الملك الهمام وقال اتعلمون من فعل به هذه الفعال فقالوا لا نعلموا فقال لهم انا الذي فعلت به هذا الفعل ومن تكلم منكم بكلمة واحدة الحقته به الحال فمن اعطاني منكم اعطيه المال والنور ومن خالف امري اسقيته كاس الوبال قال عند ذلك تقدم رجل من خواص دولته وناداه وكل ذلك الرجل من المغضمين عند أبيه وقد صعب عليه ما جرى عليه وقال له والله يا عدو الله لقد طغيت على ابيك فبئس ما فعلت والله لقد طغيت وتجبرت فوعزة ربي اله ابراهيم ورب زمزم والحطيم لو اني اجد من يعينني على قتلك لقتلتك واخذت بثار ابيك فلما سمع عدو الله راس الغول من الرجال هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال للرجل من يقدر يجاوبني وضرب الرجل بالسيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه قال فلما ان راى ذلك الحاضرون ارتعدت ايدانهم ثم انهم قالوا ايها الملك الهمام اعمد عنا سيفك فهان نحن من جملة

العبيد قال لهم اريد منكم ان تكونوا تحت امري حتى افرغ عليكم نعمتي فاجابه كل الحاضرين بنعم ففرق الاموال لقد اجتمعت عليه يا رسول الله من ارباب الشجاعة ما يزيد عن مائتين الف فارس وقد نظر عدو الله الى تلك الجيوش فا عجبه ذلك وتجهر قتل النفوس ثم ان الملعون امر با حضار الصناع بين يديه والامم ففي عاجل الحال احضر وهم إليه فقال لهم اريد منكم ان تصطنعوا لي صنما كبيرا ويكون من الزبرجد الا حضر وعيناه من الياقوت الاحمر ويكون في احسن ما يكون من الصناعات فا جابوه بالسمع والطاعة وصنعوا له ذلك الصنم فلما راه الملعون خر ساجدا من دون الله واتخذه الها وامر العربان باجمعهم ان يسجدوا لهذا الصنم وسماه الرب فراش ثم فتح الحصن وعمره بر جاله ولم يزل يا رسول الله يفتح القلاع والحصون حتى شاع ذكره بين العربان وقد جرى يا رسول الله مدة اقامتي بارض ذلك الملعون شئ عجيب ومطرب غريب وهو اني سمعت ان بعض العربان عنده فرس شقراء ولم يكن في زمانه احسن منها وان بعض اكابر العرب اعطاه فيها ملء عنق بعير من الذهب فابى ان يا خذه في ثمنها فزوده عن ذلك فابى عن البيع فذهب الملعون واخذها منه قهرا بعد ان قتله فلما سمعت يا رسول الله بخبر هذه الفرس سرت إليه ومكثت عنده تسعة ايام وانا اريد سرقتها قال فلما كانت الليلة العاشرة قمت إليها واستغفلت الحراس وسيبتها من قيودها وملكتها وسرت بها الى ان انفجر الصباح فسمعت حوافر الخيل وهم لاحقون فرجعت إليهم وقتلت منهم عشرة ابطال وتخلصت منهم وكان هؤ لاء من حراس الفرس واخذت الفرس واتيت بها الى واد من بعض الاودية وبعتها فيه وغبت عنها مدة واتيت إليها وسرقتها وبعتها ولم ازل ابيعها واسرقها حتى اني بعتها ثمانين مرة واحد الى واحد ومن تلك المدة الى الان مدة عشرين سنة من ايام ما فرقت راس الغول وكان كافرا عنيدا وقد كثرت جنوده وقد هبا ذلك الصنم الذي يعبده السمى بفراش وقد رصعه بالدر والجوهر وله عينان من الياقوب الحمر وكان ذلك اللعين يرفعه على كرسي لاجل العلو عن رؤوسهم وضل في عبادته هو ومن اتبعه ثم انه هياه بعد ذلك وصنع له قبة عظيمة من الزمرد الاخضر وجعل ارضها مفروشة بالر خام واصطنع فوق تلك القبة

هيئة صندل من خشب العنبر ولا يفتحها الا من الهلال فإذا اراد عدو الله ان يدخل الى تلك القبة يزينون له تلك القبة فيدخل عدو الله الى ان ياتي الصنم ويخر له ساجد من دون الله وكذلك كل من معه فعند ذلك يتحرك النصم وينطق فيه الشيطان لاجل غرور هم ويكون كلام الشيطان على قدر ما يريدون فلما سمع الملعون كلام الشيطان يرفع راسه من السجود ويجلس على كرسي من العاج ويجرد سيفه ويصغي لما يقول الصنم فيقول له لكل ما كان يخرج على اهل القرية وكان بذلك امواله محفوظه وله سبعة اولاد كبار كل واحد منهم يعد في الحرب بالف فارس وقد بني له في الواد السابع قصرا عاليا لم يوجد مثله في ذلك الزمان (قال الراوي) فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام من عمر واطرق براسه الشريفة قدر ساعة وقال وهو مطرق لاحول ولا قوة الا بالله العظيم العلي ثم قال لاصحابه وقد اقبل عليهم بوجهه الوضاح ما عند كم من الراي ير حمني الله واياكم فقالوا له يا رسول الله ها نحن طائعون ولامرك محبيبون فأمرنا بكل ما تريد فامر هم صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ظاهر المدينة فخرجوا وهو صلى الله عليه وسلم معهم وهم يهللون ويكبرون التهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير وما زالوا سائرين الى ان وصلوا ظاهر المدينة فجلس النبئ صلى لله عليه وسلم واشار لهم بالجوس فجلسوا قال قبينما النبئ صلى الله عليه وسلم منتظر امر مولاه إذ هبط جبريل عليه السلام وهو في صورته التي جعله الله بها فلما نظره النبئ صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه ورش على وجهه من

انهار الجنة ففتح النبئ صلى الله عليه وسلم عينيه فراى الفين من الملائكة الكرام حوله وهم يسبحون الله ويقد سونه وفي يد جبريل راية النصر مكتوب عليها بقلم القدرة نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فقال جبرائيل عليه السلام يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تخف الله معك وناصرك ويقول لك ارسل رسولا من عندك بالاحذار والانذار والاقرار الى مخلوق بن شهاب يحذره من عذاب النار ويا مره بالاسلام ويشوقه الى الجنة دار القرار وهذا ما امر به ربي وهو اعلم ثم ان جبرائيل عليه السلام عرج الى السماء ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى الى اصحابه وقال لهم ان الله تعالى امرني ان ارسل رسولا الى مخلوق ويدعوه الى الجنة

ويحذره من عذاب النار فمن فيكم يبيع نفسه في سبيل الله تعالى ويمضي الى هذا الملعون انا اضمن الجنة فو ثب إليه عبد الله بن انس الجهني رضي الله عنه وقال يا رسول الله نا لها فقال النبئ صلى الله عليه وسلم اجلس مكانك بارك الله فيك ثم اعاد القول وقال من يضمي الى مخلوق بن شهاب فقال ابن امية الضميري رضي الله تعالى عنه انا امضي إليه يا رسول الله فقال النبئ صلى الله عليه وسلم اجلس مكانك بارك الله فيك ثم قال النبئ صلى الله عليه وسلم يا اصحابي من فيكم ينطلق الى عدو الله راس الغول وانا اضمن له على الله الجنة وكان الزبير بن العوام حاضرا في المجلس فخشى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اجلس مكانك مثل ما قال لعبد الله وعمرو وقد اراد ان يكون ذلك القصر له فقام وخرج من عند هم وودع اهله واقاربه وقد اوصى اهله الا يعلموا احدا بخبره ومازال سائرا يقطع البراري والقفار هذا ما كان من امره واما ماكان من امر النبئ صلى الله عليه وسلم فانه هبط عليه جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك ان الزبير بن العوام لم يمض الى بلاد راس الغول وحده ويقول لك ارسل ابن عمك خلفه على اثره وعرج جبريل الى السماء فاخبر النبئ صلى الله عليه وسلم الحاضرين بخبر الزبير بن العوام ثم بعد ذلك نادى اين سلمان الفارسي قاجاب بالتلبية في الحال قال النبئ صلى الله عليه وسلم امض الى ابن عمي علي ابن ايي طالب فقال السمع والطاعة ثم انطلق واخبر الامام عليا بما قال النبئ وكان الامام رضي الله عنه مريضا محموما فقال الامام جاءنا وحياة عينيه لا استطيع القيام مما انا فيه فارجع إليه واقراه مني السلام واخبره بتلك الاسقام فرجع سليمان الى النبئ واخبره بما قاله الامام فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك قال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم نهض قائما من ساعته ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فسار الامام ودخل النبئ صلى الله عليه وسلم على الامام فاراد الامام ان يقوم فلم يقدر بان يقوم من مكانه لما فيه من الالم فقال النبئ يا ابا الحسن كيف تجد نفسك بخير ان شاء الله فقال الامام بقدومك يا ابن عمي فقال النبئ صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن ان اخي جبريل قد هبط علي وامرني ربي ان ارسلك الى ديار راس الغول فقم واخلع ما عليك من ثياب ثم ان النبئ صلى الله عليه وسلم

دعا ماناء فيه ماء ووضع اصبعه الشريف فيه وصب على راس الامام حتى خرجت الحمى في الحال من سائر جسد الامام وجاء عزمه قعندها قال النبي يا ابا الحسن كيف تجد نفسك في هذا الآن فقال ذهب مايي ورجعت لي قوتي بيركتك يا رسول الله فأمرني بما تريد فقال له النبئ اخرج الآن وجد في المسير لعلك تلحق الزبير بن

العوام فوثب الامام علي رضي الله عنه من وقته وساعته وخرج من المدينة وهو ينشد ويقول الا ابشروا اهل حثعم بالذل * فقد جاء كم ليث الحطيم وزمزم * فلا بد من ضريي عليكم وغزوتي * بحد حسام يمزج الماء بالدم * واني علي وابن عمي محمد * رسول البرايا خير عرب وعجم * عليه صلاة الله ثم سلامه * ما سار ركب الى تلك العالم * قال الراوي ومازال الامام عليا سائر يتامل في ذلك الوادي وانهاره واقبلت عليه من صدر الوادي فتلفاهم الزبير بن العوام وارادان يسلم عليهم وإذا هم احتاطوه من كل جانب ومكان وسالوه عن حاله فقال اعلموا اني رجل غريب وعابر سبيل اني طالب الملك شهاب مخلوق عسى ان يعطيني شيئا من المال استعين به على عيالي وقد اضهر الفقر والمسكنة فقالوا سر بنا على صحتنا قال الزبير قلت للتجار انا قصدي من هنا حاجة والحق بكم ثم مضيت معهم وقد عرجت عن الطريق ودفنت سلاحي في الارض في مكان اعرفه انا و تركت ناقتي في تلك الازهار وقد اقبلت بعد ذلك على الوادي الذي لعدو الله قنظرت الى خيام كالنجوم وعساكر كالغيم ورجال الايحصى عددهم الا الحي القيوم و ابطال ورجال رجل الذي لا يدوم وقال الزبر دخل تلك الاودية وقلت في نفسي إذا رجعلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان تقضي حاجتك فيكون ذلك عارا ثم جعلت اتخطى البيوت والخيام وإذا انا بخادم قداتى حوله عبيد وغلمان ورجال فتأملت بعيني وإذا بعدو الله جالس على كرسي من ذهب وعن يمينه خمسمائة مملو كا وعن يساره مثل ذلك وبين يديه كاسات الخمر تدور وهو بينهم مثل الاسد قال الزبير فلما نظرت ذلك وقفت با هتا إليهم لم استطع العبور عليهم لان ذلك الملعون صاحب هيبة وكثير الجنود وصعدت على شجرة عالية وجعلت انظر إليهم وإذا بصراخ قد علا حتى ارتج الوادي فقال

عدو الله اطلعوا واكشفوا على الخبر ثم مضوا ورجعوا وقالوا يا ايها الملك الا هنا قد غضب علينا وان النار تخرج فيه والدخان من مناخره فلما سمع عدو الله ذلك الكلام قام سريعا ودخل عند الصنم وخر له ساجدا ثم رفع راسه الصنم وقال ايها الرب العظيم اعوذ بك من غضبك فلا تعجل علينا بالعقاب فانك ان عاقبتنا فمن ير حمنا غيرك وانت لك الامر ثم ان الملعون سكت ليسمع رد الجواب قال وإذا بالشيطان قد دخل في جوف الصنم وقال ويلكم قد اشتغلتم باللهو عن العبادة واتبعتم اللهو واللعب وتركتم ما سويت لكم من النعيم وما زلتم في لهو ولعب حتى ظهر فيكم محمد الساحر وهو ارسل اليكم الزبير بن العوام جاسوسا فجر دوا عليه وهم يقولون لبعضهم هو عند الشجرة الفلانية فقال الزبير لما سمعت هذا الكلام انز عجت جوارحي وضاقت انفاسي وشكوت امري الى خالقي ثم النزلت من اعلى الشجرة ولساني لا يغفل عن ذكر الله تعالى انا اقول يا ساتر الستر سترك فوعزة ربى وجلاله ما رأني احد منهم عند نزولي ولم ازل سائر الى ان وصلت الى مغارة هناك ودخلت فيها وكنت انا انظر إليهم اشاهد كل افعالهم وما زالوا كذلك الى ان وصلوا للشجرة ثم ان رجلا قصد نحوي واراد ان يمسكني فضربته لخنجري في نحره اخرجته من ظهره فر جعوا عني لما شاهدوا ما فعلت وقد ثبتني الله تعالى وارعبهم (قال الراوي) فلما اصبح الصباح جلس الملعون على سرير مملكته وامر باحضاري بين يديه فجاءوا واخذوني إليه قال الزبير فايقنت بالهلاك وصرت واقفا بين يديه وهو ينظر الي بعينه ولا يكلمني من اول النهار الى قرب العصر ثم رفع راسه الي وقال من انت ايها الفقير المسكين البائس فقلت له البائس الذي بئس من رحمة الله فاعملك اني انا الزبير بن العوام ابن عمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال وما سبب مجيئتك لبلادي وما الذي حبئت بسببه فاخبر ني بالصحيح قبل ان اعدمك الحياة نقلت له اعلم ايها المغرور ان سبب مجئتي الى بلادك هو ان امراة من قومك اتت الى النبئ

صلى الله عليه وسلم وشكت له من ظلمك عليها ذلك بسبب اسلامها هي وقومها فظلمتهم وقتلت رجالهم ونهبت اموالهم وسبيت حريمهم فعظم ذلك على علي بن ابي طالب ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم فارسلني اليك ناصحا واني اقول لك ان الذى انت فيه ضلال فاترك عبادة الاصنام واتبع عبادة الملك العلام الذي خلقك وسواك

هو السميع البصير الخالق الباري * وهو العظيم الذي يعفو عن اوز اري * سبحانه من اله لا مثيل له * ولاله ولد ايضا لا مجاري * قال الزبير من العوام فلما سمع عدو الله ذلك الكلام اطرق راسه ساعة زمانية الى الارض فظننت انه لان قلبه ورفع راسه وقال كلما ذكرته عن ابن عمتك ومن مدحك في ربك مالي به شئ ولم يدخل اذني اما كفى ان محمدا بعد فقره وجوعه وفاقته يقتل الرجل ويا مرني بالرجوع عن ديني والدخول في دينه والان قما انت الا رميت نفسك واهرقت دمك وانا لابد لي ان اعذبك عذابا شديدا حتى ياتي الذي يا مرك ويخلصك ثم ان الملعون امر العبيد ان ينزعوا ماكان علي من ثياب ويضر بوني بالسياط ففعلوا ذلك وما زالو يضر بوني حتي مزقوا جلدي وانا اقول يا غياث المستغيثين يا رحمان يا رحيم ثم ان عدو الله امر بناقتي ان يذبحوها ففعلوا ما امر هم وسلخوا جلدها والبسوني اياه واوقفوني في الشمس الحارة فيبس الجلد علي وانا واقف اتلظى واستعيذ بالله هذا ماكان من امر الزبير بن العوام واما ماكان من امر الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فانه جد في السير وهو سائر على اثر الزبير قال ابن عباس فبينما الامام علي رضي الله عنه سائر وإذا بالصياح قد علا والصراخ قد بدا وقائل من جبل ابي قبيس ينادي بصوت مزعج يا معشر ابطال مكة وسادتها اعلموا ان علي ابن ابي طالب قد انفرد بنفسه وهو الان سائرا في البرية وحده فالحقوه وبسيو فكم اقطعوه وخذوا منه بالثار واكشفوا عن انفسكم العار وكان هذا الصياح من ابليس ابي مرة لعنه الله واضره قال فلما سمع القوم الصياح هاجت واجتمعت الا بطال من الكفرة واهل الضلالة فعند ذلك اقبل عليهم أبو سفيان وقال يا قوم اما تعلمون ما الذي صاح فيكم فقالوا له لا نعلم شيئا من هذا فقال رسول الهبل الاعلى قد صاح فيكم ويا مر كم ان تنصروه على عدوه وكل منكم له على علي ابن ابي طالب ثار اخيه فخلوا عنكم الكسل والتقصير واعزموا على الجند والتشمير واركبوا الان إليه وانطلقو بكليتكم عليه فلا بدان تغلبوه فعند ذلك قام عبدا للات والعزى وقال اريحوا انفسكم فما احد يسير غيري وقام معه أبو سفيان وساروا إليه ولم يكن يومئذ بمكة

فارس من هؤلاء الثلاثة فقال أبو سفيان يا ابطال مكة ان هذه غنمة فكمنوا في الطريق الى ان ياتي الينا ونعدمه السعادة والتوفيق وقد اتفقوا على مثل ذلك وجدوا في السير الى ان كمنوا في الطريق هذا ما كان من امر العباس فانه قد بلغه ذلك الخبر فخاف على ولد اخيه كرم الله وجهه ان يغدر فنادى عبده زيدا وقال له يا زيدان هؤ لاء الثلاثة لا بد ساروا الى ابن اخي وانهم الان شياطين العرب واني اخاف ان يقتوه فاركب حصاني الادهم واسبقهما والتقي به وقل له ياخذ حذره منهم ملاعين وانت حر لوجه الله فركب العبد جواد سيده وجد في السير حتى لحق الامام عليا وتمثل بين يديه واثنى عليه فقال له الامام من انت فقال انا عبد عمك العباس ارسلني اليك شفقة منه عليك واني احذرك من الثلاثة فوارس القادمين عليك

وهم من سفهاء مكة فلما سمع الامام علي ذلك الكلام شكره وقال يا زيد اجلس بنا هنا فجلسوا لاجل ان يتحدثوا فما استقر الجلوس حتى سمعوا حوافر الخيل وهي مقبلة قال الرواي فقال الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه يا زيد اجلس ها هنا مكانك وانظر ما افعل بهؤلاء الكلاب الملاعين ببركة سيد الاولين والاخرين ثم ان الامام نزع ماكان عليه من الثياب وقد اخذ سيفه بيده واسرع في مشيه وسار قليلا واتى إليهم وكان ذلك في الليل فلما نظروا إليه بهتوا له واوقع الله الرعب في قلوبهم وظنوا انه غول اتى إليهم في البرية ثم انه تركهم وطلع على ربوة عالية وجلس عليها وصار يا خذ الحصي ويرميهم به ويعفر هم بالرماد قال عبدا اللات والعزى قوموا الى هذا الغول واعلنوا إليه بالسيوف عسى ان يهرب في الفلوات لانه اشغلنا عن الزاد فقال صارم انا اقوم إليه وفي الحال نهض قائما وصار الى ان قرب منه وقد زاد رعبه وارتعدت فرائضه وولى هربا الى قومه وقال لهم ما هذه الفعال الفباح اما تعلمون اني ما خرجت معكم الى قتال السباع والغيلان بل خرجت الى الامام علي قال فلما سمعوا منه قالوا له اجلس مكانك ونحن نمضي إليه ونهض مقاتل بعده وسار الى الامام لي وامتشق سيفه بيده ورفعها وارادان يضرب الامام علي فوثب الامام وثبة الاسد وقبض عليه من منكبيه ورفعه على كلتا يديه حتى كان انه الحق بالسماء من سرعة ما خطفه

وجلد به الارض فرض عظامه بعضها في بعض وتكسر وانقطع نخاعه ثم ان الامام رجع الى زيد وقال ارجع الى عمي العباس واقرئه مني السلام واعلمه عن كل ما جرى ونظرته انت بالعيان فاجابه بالسمع والطاعة وقد سار فيما امره به من تلك الساعة ثم التفت الامام الى صارم وقال له ارجع انت الى مكة مع زيد ولا تزيدان تيسر معي فقال صارم يا ابا الحسن انت تعلم ان لي بمكة اولادا واموالا وان سرت معك نهبوا اموالي واولادي واهلي فارجع انا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجدد اسلامي على يديه وافعل ما يا مرني به والامر بعد ذلك اليك فقال له نعم الراى والصواب وهذا الامر الذي لا يعاب قال وبعد ان ودعوا الامام وساروا وهم فرحون متعجبون من فعل الامام بالفرسان ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الديار هذا ماكان من امر هؤ لاء واما ماكان من امر الاما علي فانه استراح بقية يومه وليلته وسار طالبا وادي الزهراء هذا ماكان من امر الامام وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان جبريل عليه السلام هبط على النبئ صلى الله عليه وسلم واعلمه بامر الزبير بن العوام الثلاثة الذين خرجوا على الامام واعلمه ايضا بعبد العباس وهو زيد ثم عرج الى السماء وقد امر النبئ صلى الله عليه وسلم بلال ان ينادي ويجمع الناس فنادى وقال في ندائه يا معشر المسلمين ان الرسول يدعو كم إليه ويا ذن لكم في الحضور بين يديه قال فو الله فما استتم كلامه من ندائه حتى امتلا المسجد من المسلمين فنهض صلى الله عليه وسلم وصعد على المنبر خطيبا فبدا با لحمدلله والصلاة والسلام ثانيا وقد ذكر الله واثنى عليه ثم بعدان تشهد في الخطبة قال يا معشر المسلمين اعلمو ان اخاكم الزبير بن العوام ما سور مع الاعداء في قيود الردى وارسلت له الامام علي بامر العلي العظيم وجرى له مع الاعداء في الطريق ما هو كذا وكذا وانتم الان حاضرون وللامر مستمعون فماذا انتم قائلون يرحمني الله واياكم اجمعين (قال الراوي) فقام إليه سعيد بن عمار با فصح اخبار الصلاة والسلام عليك يا مليح الافخار هل تأذن لي ان اتكلم بشئ من المقال واقول قولا خطر ببالي فاذن له النبئ صلى الله عليه وسلم في المقال فقال يا رسول الله ارسل الفضل بن العباس بالف فارس من فرسان المسلمين وابطال الموحدين في اثر الامام علي ابن ابي طالب وان ذلك السعي يكون ببركتك (قال الراوي) فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم من سعيد ذلك قال نعم الراى

يا سعيد ثم امر الفضل بن عباس ان يسير وياخذ معه الفامن الناس فا منثلوا امره وساروا مع الفضل وهم فرحون بذلك الامر وطلبوا منه الاذن في المسير فاذن لهم وقال اخرجوا مع اثر ابن عمي علي ثم ان النبئ صلى الله عليه وسلم قال على بعمرو بن امية الضمري فاجابه بالتلبية فاشار إليه النبئ صلى الله عليه وسلم قائلا له فانت وعبد الله الجني تخرجون امام القوم وتسبقون القوم وتلحقو هم بابن عمي علي بن ابي طالب واقرؤوه مني السلام وكونوا معه في تلك الاما كن ليقضي الله امرا كان مفعولا قال فأجابوه بالسمع والطاعة وخرجوا من عنده وهم مثل الريح الهبوب فلم يكن اخز النهار حتى ادركوا الكرار فلما نظر إليه الامام علي كرم الله وجهه نادى ما الخبر يا احباب الله فقالوا له النبي صلى الله عليه وسلم ارسلنا اليك وقد امرنا بالسلام عليك وان جبريل عليه السلام اخبره بما صار من الاحكام وبخبر الزبير بن العوان وانه الآن في يد اللئام وقد وقع له كثير الآم ويعلمه جبريل بما جرى من عباد اللات وجماعة وخروجهم من مكة اسلام صارم وموت رفقته وان النبئ صلى الله عليه وسلم ارسل لك الفضل بن العباس في الف فارس من المسلمين وابطال الموحدين ولكننا كنا سابقون وهم بنا لاحقون وهذا ما جئنا به من الراي فلما سمع الامام ذلك شكر هم على الاهتمام واكثر من الصلاة على سيدنا محمد ولد عدنان وقال لهم ان شاء الله الملك العلام في غدنر حل من هنا الى مرج افيح ثم ان الامام قعد يتحدث معهم الى ان لاح الفجر ثم ركب وبهما قد صار الى ان ظهر النهار وإذا بهم اشرفوا على مرج افيح فنزل الامام علي كرم الله وجهه واستراح هو وجماعته الاثنين وقد اعجبهم ذلك الوادي فمكثوا فيه يو مهم وليلتهم (قال الراوي) ولما اصبح ركب الامام علي وساروا وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار قال الامام اجلسوا مكانكم حتى اكشف لكم هذا الغبار ثم سار الى ان وصل الى ذلك الغبار وإذا به تحقق فارسا طويلا راكبا على جوادادهم ومعه جارئة في هودج وكان اسم ذلك الفارس زهير فلما نظر الى الامام قال من انت ايها الفارس الذي دنا اجله وآن من الدنيا مرحله فقال الامام دونك والقتال والحرب والنزال فوثب إليه الامام وقبض على مرفة بطنه واقتلعه من سرجه وعلقه من قائم زنده وصار كانه عصفور في يد الباشق الكسور ثم ان الامام عليا صاح يا ابا الفضل خذا لملعون واو ثقه كتافا وقوا سواعده

والاطراف فاخذوه المسلمون اسيرا وقادوه ذليلا حقيرا (قال الراوي) هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر الجارية نظرت الى الغلام وهو اسير كشفت عن وجهه واخذت سيفا كان معها وركبت جواد سيدها وهجمت على المسلمين فقتلت رجلا وطلبت البراز فلم يبرز لها احد فلما شاهد الامام ذلك خرج الى الميدان وهو على غير خاطر وسار الى ان قاربها وقد وكزها بعقب الرمح فرماها على الارض ادناها وارادان يأمر باسرها وإذا بها بادرته في الكلام وقالت له ايها الفارس الهمام اطلق سبيلى واعف عني فاني قائلة علي يديك قولا عادلا مخلصا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانشدت تقول ان الزمان رماني منه بالمحن * وذلني بفراق الاهل والوطن ياو يح باكية تبكي على البطل * قد كان يسعفها في سالف الزمن فاليوم افجعتني يا ابا الحسن * فجد علي ببعلي يا ابا الحسن اني اصلي على المختار من مضر * هو الذي قد اباد الشر مع مجن عليه مني سلاما دائما ابدا * ماهب ربح الصبا في سائر زمن * (قال الراوي) فلما سمع الامام علي من الجارية ذلك الشعر والنظام نادى يا زهير انظر زوجتك فانها اسلمت وامرها الى ربها سلمت فان

سلمت انت الآخر فهي لك وان لم تسلم زوجتها لغيرك فلما سمع زهير من الامام علي ذلك الكلام قال يا ابا الحسن الان لان قلبي وهداني ربي وراق ذهني ولبي فمد الآن يدك الي فانا قائل على يدك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله فعند ذلك قام له الامام علي وحله من وثاقه وضمه الى صدره ففرح المسلمون فرحا شديدا ثم ان زهير قال سيروا بنا الى ما تريدون فها انا لكم رفيق في كل امر مضيق فقال الامام على اعلم يا زهير اننا سائرون الى بلاد اليمن قاصدون الى مخارق الملقب براس الغول وقد امرني بذلك الرسول قال فلما سمع زهير ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال والله يا امام ما مشيت في هذه الاودية الا قاصدا هذا الجبار ثم ان الامام وزهير ومن معهم ساروا ماشين الى ان قابلهم الامير عمرو فقال له الامام حدثنا يا عمرو بما رايته في سفرك هذا فقال له عمرو اعلم يا امير المؤمنين اني انظر بئر ماء

الغيرة والغدير قبينما انا كذلك وإذا بالخيل من الاربع جهات الى نحوي تبامرت وعلي قد اقبلت كل ذلك واتا ثابت مكاني لا اتحرك الى ان وصلوا عندي ومسكوني وربطوا ايدي ورجلي وسحبوني وقالوا يا ابن العاهرة انت تظن ان احد لا يقدر على مكركم وها نحن قد قضينا عليك با حتيالنا ولا بقي لك خلاص من اغلالنا وانا لا ارد لهم جواب وصاروا يضربوني بالسياط واصيح وهم يسحبوني على وجهي حتى انتهوا الى خيامهم وصاروا يضربونني ويضحكون علي (قال الراوي) ثم امرنا الامام بالسير وركب المسلمون وساروا من خلفه وهم طالبون بلاد راس الغول فلما ساروا قال علي رضي ا لله عنه اين عمرو بن امية الضمري قال لبيك قال له سر الى بلاد راس الغول واكتشف لنا خبر ذلك المفتون واعلمنا ما يكون من امره وجماعته واين تكون جيوشهم قال الراوي فاجابه بالسمع والطاعة ثم ومازال يجد المسير الى ان اشرف على اول واد من اودية راس الغول قال عمرو وقد قتلني الجوع فرمقت بعيني فرايت بستانا كثير الثمار فبينما اتامل إذ نظرت الى نخلة عالية وعليها رجل وهو ينشد هذه الابيات يلومني العواذل في هواها * فاقول اليس لي حب سواها * فقالوا من تحب فقلت هندا * دواعيني إذا دمعت سواها * فقالوا خذ لنفسك من سواها * فقلت لا وحق شعرها وثناها * قال عمرو فد نوت منه وقلت يا غلام حييت بالسلام اعلم اني رجل غريب وعابر سبيل وقد فرغ زادي فهل تزودني بشئ من الزاد فلما سمع مني ذلك قال لي ادخل يا شيخ فاهلا وسهلا بك فان لنا ظلا ظليلا قال عمرو قد عني تحت ظل الشجرة فنزل الغلام من فوق النخيل وفي يده جريدة سلاملان رطبا وقال لي كل يا شيخ فالكت فقال جزاك الرب فراش خيرا ثم اني قعدت اتحادث معه فقال لي من انت ايها الشيخ والى اين سائر ومن اين اقبلت فقلت له اني رجل غريب قد قل مالي وضعف حالي وانا رجل شاعر واعلم ان اكبر قصد الى الملك مخلوق بن شهاب امدحه بالاشعار واظهر له فصاحة اللسان فقال لي ان سالت عن الملك الذي ذكرته فانه لا يعني بشئ مما انت فيه الآن لانه كان هنا رجل من بعض

رجاله وانه سائر لمحمد الساحر ثم قلت له اين يكون محمد الساحر الذي تذكره فلما سمع مني هذا الكلام اقبل علي وتاملني واصفر لونه وكذلك انا الاخر سقط قلبي وشق خاطري ولكن ثبت جناني فقال يا شيخ اقشعر منك بدني وما اظنك الادبار وجاسوس اتيت من عند محمد الساحر ولكن ان كنت شاعرا صف لي هذه الحديقة ما

فيها وان لم تصف لي ذلك فانت جاسوس من عند محمد الساحر وهذا كله منك خديعة فقلت لقد انصفت في كلامك وانشدت هذا الابيات حديقة تجري من احسن الحدائق * انهارها تجري كدمع العاشق * اثمار ها كالدر والعقائق * نسيمها يحي الفوائد الماذق * صنعة رب عظيم خالق * يعلم بكل صامت وناطق * قال عمرو فلما سمع مني ذلك تبسم ضاحكا وقال احسنت ايها الشاعر الاديب والله لا عطينك الذخيرة التي ورثتها من ابي وهو طوق واني لا املك غيره فخذ مني واقبل عذري واقعد في مكانك حتى امضي الى القواس وهو صاحب الحديقة واخبره بخبرك لانه يحب الشعر والنظام فيحل لك منه الاكرم قال عمرو فقلت له افعل ما بدا لك واعمل معي ما انت اهله فانه قد صار لك علي حق والاكرام وانا الاخر لي عليك حق الامانة فليبارك فيك الرب فراش ثم قام وتركني وسار وقد دخل علي القوارس وسلم عليه وقال له اعلم ايها اني كنت في راس الوادي في الحديقة وإذا برجل غريب ذولسان فصيح وعليه شعر صادق المقال وقد ذكر لي انه يريد الملك مخارق ان اكون له رفيق وقد اعلمته بامر الملك وما هو فيه وقلت له اقعد عندي الى ان اخبر صاحب الحديقة فأجابني الى ذلك فتركته هناك وجئت فارسل احضره هنا بين يديك (قال الراوي) فلما سمع القواس ذلك الكلام قال له امض واتيني به سريعا فرجع الغلام واخبرني بما قد جرى من الامور ثم قال لي قم معي عند القواس فقمت معه وانا تراة اتوكا على عصاة وتارة اقع من طولي ولم ازل كذلك حتى وصلت عليه الى الخيمة قدخل الغلام الى الامير وعاد سريعا وفي يده كرسي فوضعه ووضع الفراش واجلسني هذا وقد اقبل على الامير بوجه وهو في داخل الخيمة على سريره ولما اقبل وففت بين يديه وقلت له ايها

الامير حبيت بالسلام اعلم ايها الامير اني كنت سيدا في قومي وقد قل مالي وتغيرت احوالي وصرت قاصدا الى الملك العظيم فعسى ان تكون سببا لايصالي إليه فقال اجلس قليلا فجلست عنده واحسن الي وصار يحدثني بحديث العرب القديمة فاجبته عن ما سألني عنه بافصح لسان واوضح بيان ثم اجتمع الناس حوالي وكلهم متعجبون من سرعة جوابي فتزاحمت الناس علي فخشيت الا يعرفني منهم احد فملت براسي إليه وقلت ايها الامير ان خلفي اطفالا قتلهم الجوع فعجل با يصالي الى الملك قال فلما سمع مني ذلك الكالم نهض من وقته وساعته وتوجه حتى وقف بين يدي عدو الله راس الغول وقال ايها الملك الهمام قد وقعت على تحفة ما سمع بها الزمان واردت ان اتحفك بها فقال له وما هي يا قواس فقال اعلم انه قدم لي شيخ وقد قاسى في طريقه الا هوال وترك عياله وجاء اليك يريد العطاء وهو شاعرا تحرير (قال الراوي) فلما سمع عدو الله راس الغول ذلك الكلام قال ائتني به في الحال لعله يسليني على هذه الاحوال فاجابه با لسمع والطاعة ثم ان القواس جاء الي وقال يا شيخ إذا رجعت من عند انعمت عليك انا الاخر وانا راجع الى حفظ لوادي فقلت له جزاك الرب فراش خيرا قال عمرو ثم اني سرت حتى دخلت عند راس الغول فوجدت عنده ابطالا لا يحصى عددهم ولما راوني دخل واحد منهم واعلم بحضوري وقال ايها البطل ان الرجل الذي اخبرك به القواس قد حضر فلما سمع ذلك اذن لي بالدخول قد خلت واظهرت له الفقر وقلت له ادام الرب فراش عزك ثم جعلت اقول اتتك السعادة منقادة * تجري من حولك با ذيالها * فلم تكن تصلح الالك * وانت لا تصلح الا لها * قال الراوي فلما سمع مني عدو الله ذلك الكلام قال يا شيخ اليوم وجب علينا حقك لانك نصحتنا وامر بي الى دار الضيافة فاخذوني وفي دار الضيافة ادخلوني واحضروا لي طعاما فاكلت وحمدت الله وقلت في نفسي الان امضي الى خارج الدار نعلي ارى الزبير ابن العوام واتسبب له في الخلاص هذا وقد

خرجت اتفرج ذات اليمين وذات الشمال وبينما انا سائر إذ نظرت الى صخرة صماء سوداء كبيرة وفي اطرافها سلاسل واغلال

---

[٢١]

فنظرت إليها فرأيتها في عنق الزبير رضي الله عنه وارضاه فقلت في نفسي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انني دنوت منه قليلا فلما وآني بهت لي وشخص نحوي طويلا ومن ما هو فيه اراد ان يكلمني ففضلت اغمزه بطرفي ولا اظهر امري وقد عاين ذلك مني (فانشد يقول) عجز الصبر عن صبري * ولا كن صابر على محكم الامر * ساصبر مظلوما ولم اك شاكيا * كما يصبر الظمان في وادي الحري * وانتظر العفو من اله السما * لعل ان ياتي منه بالنصر * ولعل ياتي منه فرح عاجل * وينقذني من يد طائفة الكفر * وبعد هذا اصلي على المصطفى * الهاشمي المبعوث من مضر * عليه منا صلاة دائما ابدا * وارجو الشفاعة في موقف الحشر * (قال) عمرو انه صار ير مقني بعينه وهو ساكن فرجعت عنه خوفا ان يفيض به ما هو فيه ويكلمني ويشهر حالي فمضيت عنه وانا طائر القلب عليه مفكر في امره وكيف اصنع ولم ازل الى ان اقبل الليل فبينما انا مفكرو إذا بالعبيد قد اقبلت والى نحوي تبادرت وقال اجب الملك فقلت على العين والراس وقد حدثتني نفسي انهم عرفوني ولكن ثبت جناني ومضيت معهم الى ان اتينا الى عدو الله وكان بين يديه غلام طويل والشجاعة لائحة بين عينيه (قال) فلما اتيت الى راس الغول قال لي مرحبا ايها الشاعر اعلم اني احضرتك لامر عجيب وهو اتي رضيت بما قد اسرت به علي واخترت لهذا الامر اكبر اولادي جندية واعملك انه المقدم على الف فارس ولابدا ان يمضي معك لعلي من ابي طالب وهو ياتي به ذليلا حقيرا (قال) عمرو فلما سمعت من عدو الله ذلك الكلام قلت ايها الملك ان سار ولدك جندية معي عملت معه على قدر جهدي وفديته بروحي فلما سمع مني ذلك دعا لي وقال اذهب الى الرب فراش تبلغ امالك ثم خرج من عند صنمه وسر نا حتى القواس فسألني عن حالتي فقلت له انا سائر في حاجة الملك فاضافنا في الحديقة وقدم لنا المائدة فاكلنا شربنا وطلبنا المسير الى ان وصلنا الى عين ماء فقلت لجندية انزل بتا نستريح على الماء قنزلنا واكلنا وشربنا وجلسنا للحديث فنام جندية فسجت حسامي وذبحته واخذت ماكان معه وسرت

---

[٢٢]

(قال) الراوي وإذا بالقواس قد ناداني يا شيخ السوء خادعتنا وزعمت انك شاعر فطلبوني اشد طلب فو الله ما لحقوا مني الغبار ولكن قد اعتراني التعب وامتلات رجلاي شوكا وكان للقواس جوادا سابق فلحقني وقال يا شيخ الضلال بالامس لما جئت كنت تمشي على عصى واعمى وقليل الحيل والان قد عجز عنك جياد الخيل فوحق اللاتي والعزى والهبل الكبير الاعلى الا سقيتك كاس الموت وقد علمنا بحالتك كله من الرب فراش وما اتيت في طلبك الا بامره هو الذي اخبرنا با بن الملك جندية الذي قتلته (قال الراوي) فرفع عمرو راسه الى السماء وقال الهي وسيدي انت تعلم بما قد نزل بي واغياث المستغثين واله الاولين والاخرين انك على كل شئ قدير (قال الراوي) فما فرغ عمرو من دعائه الا والفرج من الله اتاه والغبار ثار وعلا وإذا به الفارس الهمام والاسد الشجاع الضرغام وهو ينادي ويقول ارجعوا عنه يا حزب الشيطان وابشروا بالذل والهوان فقد اتاكم الدمار وقطع الاثار فانا مظهر العجائب انا الثاقب انا فارس بني غالب انا الامام علي ابن ابي طالب (قال الراوي) وان الامام قرب منهما وجال عليهما فضرب اول فارس اهواه والثاني ارماه والثالث اعدمه

الحياة ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين والباقي ولوا هاربين وان القواس خرج الى الميدان ونادى يا على صوته يا علي من تكبر قل ومن تجبر ذل واننا ما خرجنا اليك وانما نحن خارجون لهذا الشيطان المريد الذي هجم علينا وقتل ابن ملكنا وقد اشرفنا على قتله فخرجت انت علينا وفرجت عنه الكرب ولقيت رجالنا بالطعن والضرب اخل لنا طريقنا ولا تحوج نفسك الى التعويق بل انج انت بنفسك قبل ان ارميك بالنفع (قال الراوي) فلما سمع الامام علي بادر القواس بضربة عظيمة فلما رآه القواس صائبة النجا الى شجرة عظيمة قد ظن عدو الله انها ترد تلك الضربة فجاءت الضربة الى الشجرة قسمتها نصفين ووصلت الى القواس اقسمته نصفين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوي) هذا ما كان من امر الامام علي ومن معه واما ما كان من المنهزمين فانهم ما زالوا منهزمين

الى ان وصلوا الى الملك فو جدوه قد جهز الجيش ليسيروا الى محاربة محمد في مدينة يثرب فلما وجد قال لابنه مقلقل سر انت بهذا الجيش وقاتل المسلمين ثم ان مقلقل سار قليلا هو وجيشه فوجد الامام علي ومن معه فبرز إليهم الامام فبرز عليه مقلقل فبينما الامام في الميدان وإذا بفارس من المسلمين يقال له العامري قال له ايها الامام انك لم تنزل الميدان الا إذا عجزت المسلمون امام الكفار فلما نظر ذلك مقلقل رجع هو وبرز الى زهير رجل اسمه المغيرة بن الربيع فتضاربوا مع بعضهم فضربه زهير اماته في الحال ومازال الحال كذلك مدة من الايام افنى المسلمون فيها ثلاثة ارباع الكفار قال الراوي فلما وجد مقلقل ذلك انه امام خطر وموت عاجل ارسل كتابا الى ابيه ليرسل له جيشا فارسل له ابوه جيشا كبيرا فلما راى الامام ذلك قال لعساكر الاسلام اصطفوا صفوفا فاصطفوا فنزل الميدان مقلقل ونادى هبا ابرزوا يا عساكر الاسلام الى مقلقل بن راس الغول البطل المقدام فبرز إليه زهير العامري ونادى برفيع صوته يا عبدة الاصنام سوف افنيكم بحد الحسام وانشد يقول: من كان يدري اضربي اليوم ليبرز * فاني في الطعان اليوم لم اتم * ساهجم فيكم واضرب بصارمي * فسيفي شهير للمنايا دائم * وسوف تروا مني كل نائمة * تعلو كم يا عبدة الاوثان قال الرواي فلما فرغ زهير من كلامه وإذا بفارس من عساكر القلقل قد اندفع الى الميدان وصال وتقدم الى زهير وارادان يجوله معه وإذا براسه عن بدنه مفصول وعجل الله بروحه الى النار وبرز إليه آخر فلحق باخيه مقرون ولم يزالوا يقتلون فارسا بعد فارس الى ان قتل سبعون تأخرت عنه الفرسان فطلب البراز فلم يبرز إليه احد فرجع زهير الى علي فقام له ورحب به وشكره على فعله ثم اقاموا يتحدثون مع بعضهم بعض ولما اقبل الليل جلس الامير يتحدث مع اصحابه وقد قال لخاندا خبرني عن سبب مجيئتك لنا فقال يا امير المؤمنين ان النبئ صلى الله عليه وسلم لما سال الرجل الغطفاني امرني الالتحاق اليكم في الف لان الجيوش كثيرة فسرت كما امرني ولم ازل سائر الى ان وصلت هنا وهذا كان السبب ثم ان كان واحد منهم صار يحكي حكاية ولم يا خذا احدا منهم النوم الى ان طلع

النهار فقام وصلى الافتتاح وركب الفرسان وقد اصطفت الصفوف وترتبت الالوف وبرز من المسلمين المقداد بن الاسود لله دره من بطل ما اخبره بالحرب لانه نزل إليه اول فارس فقتله والثاني جندله والثالث من اعلى جواده رجله ولم يزل كل من نزل إليه يقتله الى ان

قتل خمسة وعشرين فارسا فتأخرت الفرسان الى ورائها ولم يبرز إليه احد فحمل على المسيرة فقتل منها ثلاثة فوارس وحمل على اليمنة فقتل منها فارسين وحمل على القلب فاختطف منه اربعة كل فارسين في يد وطلع من بين الرجال الى ان وصل الى الامام فضربهم في بعضهم البعض ورماهم الى الارض فاختلطوا (قال الراوي) فلما نظر المقلقل الى ذلك از داد همه وكثر غمه وصاح في عسكره با لحملة فحمل المشركون وتلقاهم المسلمون وما زال الدم يبذل ونار الحرب تشعل الى ان قرب الليل فرجع كل واحد منهم الى مكانه وكان الرابح في ذلك اليوم المسلمون لان الذى قتل من الكفار اربعة الاف فارس وسبعمائة (قال الراوي) فلما راى ذلك مقلقل لطم على وجهه وحتى التراب على راسه ثم انه كتب كتابا لابيه يقول فيه اما بعد فنحن مغلوبون وان لم تدركنا بالعساكر فانا ها لكون عن اخرنا ثم اعطاه للنجاب وامره بالمسير فاخذه وسار الى راس الغول هذا ما كان من امر هؤلاء واما ماكان من امر الاسلام فانهم لما انقضت الواقعة بين الطائفتين ورجع المسلمون الى خيامهم بالسلامة قاموا يطلبون الراحة وبينماهم كذلك وإذا بغبار وقد ثار وعلاوسد الاقطار وبان للناظرين عن خمسة آلاف فارس ومثلهم قدا قبلوا من جهة اليمين ومقدمهم فارس طويل كانه من بقايا قوم عاد وكان ذلك الفارس يقال له القطاع وكان بطلا شجاعا وكان السبب في مجيئه بالرجال الكتاب الذي ارسله مقلقل وسار به النجاب الى راس الغول فلما راى المسلمون ذلك قالوا لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن قد وعدنا بالنصر من الله الكريم فلا نبالي باضعاف ذلك هذا وان مقلقل لما راى ذلك الجيش اتى من قبل اليمن قام على الاقدام وامر العساكر جميعا با لحملة على المسلمين فعندها قال الامام اركبوا يا عصبة الاسلام فركبوا واختلطوا بعضهم البعض ووقع الحرب واشتد الطعن والضرب قبينما هم على ذلك الامر وإذا بغبار قد ثار وعلا حتى حجب ضوء الشمس ولم يزل سائر الى ان قرب على الطائفتين وإذا بالف فارس كرار

قتاملهم المسلمون فإذا هم من جهنم والمقدم عليهم طلحة بن عبد الله التميمي ولما وصلوا سلموا على المسلمين وتقدم الامام وقال لهم يا عصبة الاسلام دعوني في القلب وزهير والفضل في الميمنة والمقداد وخالد بن الوليد في الميسرة وسعد بن عبادة بن الصامت في الجناح اليمين وطلحة في الجناح اليسار فعند ذلك حملوا ونادوا الله اكبر فاما الامام فانه قتل من تلك الحملة الف فارس وقتل من المشركين خمسة الاف فارس وستمائة والباقي ولوا هاربين منهزمين فتبعم المسلمون وقتلوا مهم خلقا كثيرا وقد اسروا منهم ستمائة اسيرا ورجع المسلمون بالعز والسلامة والكفار بالخيبة والندامة (قال الراوي) قبينما المسلمون كذلك وإذا بغبار قد ثار وبان عن عشرة الاف فارس ومقدم هذا الجيش بطل صنديد يقال له الاحزم بن عباد الصنم وما زال بالرجال الى ان التقي بالمهزومين ومقلقل فسلم عليه واجتمع عليه المهزومون ثم ان مقلقل اراد البراز فمنعه ذلك الفارس وقال له حتى تتكامل الرجال فبينما هم كذلك وإذا بغيرة طلعت وبانت عشرة الاف فارس ومقدمهم فارس يقال له عدو الله بن صفو فقال لهم انزلوا جهة اليمين وإذا بغيرة اخرى طلعت عن الف فارس ومقدمهم زهير النخلي فقال لهم وانتم فكونوا على اليسار فنزلوا كما امر هم إذا بغبرة طلعت وبانت عن عشرة الاف فارس ومقدمهم فارس يقال له كربوس وقال لهم انتم تنزلون في وسط الوادي كل هذا والمسلمون يعاينون ذلك الابصار فعند ذلك نادى الامام بعمرو ابن امية الضمري وعبد الله ابن انيس وقال ام تنظر ان الى هذا الجيش الذي احاط بنا من كل مكان ولولا فضل الله علينا ما كنا صبر نا لحظة واحدة والآن اريد منكما ان تمضيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلموا لي عليه وتخبروه بما نحن فيه وجدا

في مسير كما فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا كالريح الهبوب ثم انهم لم يمض ساعة الا والغبار ثار وإذا به من جهة جيش الاسلام وفي مقدمته سيد الامام (قال الراوي) فلما راى الامام علي ذلك فرح واستبشر ورجع على المسلمين واخبر هم بصحة الخبر فهللوا وكبروا وترجلوا عن خيولهم واليه اقبلوا وقبلوا يديه وركبوا خيولهم كل هذا يجري ومقلقل ينظر ويرى ثم ان مقلقل اقبل على قومه وقال لهم من هذا الفارس الذي نراهم يعضمونه قالوله لا ندري ولا رأينا شكلة في الفوارس فما احلى جبينه وما ابهى طلعته ثم ان مقلقل دعا فارس

من قومه وقال سرمن هنا الى عساكر المسلمين وانظر من هذا الفارس الذي اتى لنجدتهم فسار الرجل الى ان وصل الى المسلمين وسال وقال ما يقال لهذا الفارس فقالوا هذا صوت رب السماء الذي من اجله تعلم آدم الاسماء كلها نبي الله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع كلام هذا الرجل اتعدت فرائصه وتغير لونه ولم يزل سائر الى ان وصل مقلقل وقال ايها الامير ان الذي جاء لاجل نصرتهم وهو نبيهم محمد ابن عبد الله الذي انزل عليه القرآن وامره باظهار الاسلام وانا اقول ما بقي لنا عليهما طاعة لانني لما سمعت بذكر هذا الرجل ذهب فؤادي فان اطعتني ترجع الى البلاد وتريد هذه العباد وتتبع هذا الرجل في كل ما يا مرك به فلما سمع مقلقل هذا الكلام قال الان خلق سحرا محمدا كيف تحدثني بهذا المقال وكيف تخوفني من هذا الرجل ثم انه ضربه بالسيف اطاح راسه هذا ماكان من امر هؤلاء واما ماكان من النبئ صلى الله عليه وسلم فانه وقف مقابل القوم والراية مع المقدم حسان بن ثابت وهزا الراية ورفعها وهو قبالة القوم صار ينشد الابيات اتاكم رسول الله با لخيل والقنا * كأنهم في السير مقل غمام * كتائب جند الله فوق جياده * من الطير قد ضعفت لهن حسام * اسود الوغى لايفز عون من اللقاء * فيا ويل اعداء النبي السامي * عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما غرد القمري وناح حمام * قال الراوي فلما قرب النبئ صلى الله عليه وسلم يريد الحملة على الكفار وإذا مناد من الكفار ومقلقل يصيح في أو ائلهم يا قوم ابطلوا الحرب حتى انظر تلك الاخبار لمار آهم النبئ صلى الله عليه وسلم فعلوا هذه الفعال امر الرجال بالنزول وباتوا يتحدثون الى الصباح فصلى النبئ صلى الله عليه وسلم باصحابة صلاة لافتتاح وامر بالركوب فركبوا والى الميدان تواثبوا وقد راى ذلك فامر اصحابه بالركوب وقال لهم كونوا في حملتكم كانكم رجل فأجابوا بالسمع والطاعة فبينما هم الطائفتان يجهزون رجالهم وإذا بغبار قد ثار وعلا وإذا هو اللعين راس الغول وهو قادم بباقى الرجال وهموا بالحملة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وسحب سيفه ولبس درعه وحلق لا يغمده حتى يقاتل والقوم ينظرون إذا بغبرة قد طلعت فا حدق إليه الجمعان وقد اخرجوا فارسين يكشفون خبر هؤلاء واما راس الغول

فانه ارسل وزيره يكشف له الخبر فانطلق هذا ماكان منه واما ماكان من انبئ صلى الله عليه وسلم لما راى تلك الغبرة وهي مقبلة اشار الى الفضل بن العباس وكان صبيح الوجه حسن الصورة فصيح اللسان فبينما هو سائر وإذا به التقى بوزير راس الغول فنزل الوزير الى الفضل وقبل ركابه وقال له من انت والى اين تريد قال انا ابن عم سيدا لخلائق اجمعين وشفيع المذنبين من النار الجحيم لان المؤمنين لهم دار النعيم والمشركين لهم عذاب اليم وصار الفضل

يصف النار والجنة فلما سمع الوزير من الفضل ذلك الكلام انشرح صدره وقال مرحبا بك يا فضل وانا قد امنت بصاحبك لاني قد قرات في الكتب القديمة وعندي اخبار حبيب القوم عليه افضل الصلاة والسلام والان فانا اقول على يديك اشهدا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولكن اريد كتم الامر حتى يحكم بما يريد ودعني اكون ذخيرة عند هذا اللعين اطلعك على الاخبار وسار الاثنين وإذا بامير القوم وقعت عيناه عليهما فقال لهم من انتم وما هذه العساكر فقال الفضل القصة واما هذه العساكر فهي عساكر النبئ صلى الله عليه وسلم وانا جئت من عنده قاصدا لك واننا نحن الاثنان نريدان ننظر عساكرك ونستخبر عن دينك فان كنت عونا لنا على اعداء الله فذلك وان انت منهم ما تريد فسمع ذلك وقال ما تريدون مني فقال انا جئت اليك انظر ما جوابك فان كنت على دين الاسلام فلك مالنا وعليك ما علينا وان كنت غير ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال لهم اعلموا لاي شئ يقتتل هؤلاء الجيشان فقال له الفضل ان محمد يدعو هذا اللعين الى دين الاسلام وينهاه عن عبادة الاصنام فمن اجل ذلك هذه الحرب وكان هذا الفارس يقال له الملك العر مرم وكان قد مال قلبه الى الاسلام فعطف الى جهة السلمين وكان يعدل الف فارس فلما سمع راس الغول ذلك الخبر قال يا عجبا لهذا الملك كيف انه ملك وسلطان ويترك ذين ابائه واجداده ويميل الى دين السحز والهذيان والتفت بعد ذلك الى القاصد وقال له ارجع الى سيدك وقل له سر انت في طريقك واتر كنا والا اترك قتال محمد وامر عليك فرجع الى الملك واخبره بما سمع فلما سمع الملك العر مرم عطف من ساعته الى المسلمين بجيشه وترجل عن جواده وكذلك رجاله وساروا يمشون على الاقدام والفضل اين العباس معهم الى ان وصلوا النبئ صلى الله عليه وسلم

وقبلوا يديه وقالوا السلام عليك يا حبيب الله ثم قال العر مرم اعلم يا رسول الله اني قد اتيت اليك لاخدمك واحارب من يحاربك و اكون انا ومن معي فداءك واني اريد ان ترجع عن قتال القوم الملاعين وانا افتح لهم باب الحرب بنفسي واكفيك شرهم فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك قال له اريد منك ان تتشرف بدين الاسلام فقال يا رسول الله انا اعرف انك رسول الله حقا وحبيبه صدقا وان دينك الحق وانا اقول ومن معي اشهد ان اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال النبئ صلى الله عليه وسلم وفقك لما يحب ويريد (قال الراوي) ثم ان الملك العر مرم همز جواده بين الصفين ونادى برفيع صوته يا اهل خثعم قد حل بكم الخسران هل منكم من يبرز لي لاقطع راسه فتأخرت وهابته الابطال وما احد قدر ان يبرز الى الميدان فعند ذلك برز الكلب عدو الله الى الميدان وقال له ايها الملك العظيم لا زالت ديارك معمورة ورأيتك منشورة كيف رايت اللاني والعزى وصبوت الى دين محمد وهذه فرسان الرب فراش لابدان تأخذه اسيرا وتنهب امواله وتقتل رجاله بعد ذلك لا آمن عليك لانه بعد ما فرغ قتالنا رجع عليك وحاربك وقتل رجالك فلما سمع الملك ذلك الكلام من عدو الله صاح فيه صيحة ادهشته وقد وقع من دهشته الى الارض فارادان يا خذه اسيرا وإذا بالعساكر حالت بينه وبادروا إليه بالحملة فلما نظر النبئ وراى ذلك اشار الى المسلمين بالحملة على المشركين لما ان رآهم احاطوا بالعر مرم لانه عاين ذلك كحل الاعداء بمراود العمى واجري السيل من الدماء فلم تر من يده الا حصانا غائرا ورؤسا من حسامه طائر لحقه المسلمون بعد ان قتل سبعمائة بطل ولما ان حملت المسلمون تأخرت المشركون فكان الذي قتل من المشركين سبعة الاف فارس وقتل من المسلمين مائة واربعين فارسا ابطال وبات العسكر الى ان اصبح فصلى النبئ صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الافتتاح وإذا بالملك العر مرم قدم الى النبئ وقال يا رسول الله اني تمنيت عليك ان

توليني الحرب مع المسلمين في النهار فاجابه الى ما طلب ثم ان الملك تقدم الى حومة الميدان وقال هل من مناجز لايبرز لي كسلان ولا عاجز فمن عرفني فقد اكتفى من لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا الملك العر مرم صاحب ملككم فلما سمع القوم ذلك تأخروا عن الخروج فحمل

على اعداء الله وبد دلهم شملهم ولم يزل في ضرب حسام وهم هاربون الى ان اقبل الليل قصاح بالحملة على اعداء الله ولم يز لوا في القتال الى ان طلعت الشمس واراد المشركون الانفصال فما مكنهم من ذلك ولم يزالوا كذلك ثلاثة ايام ليلا ونهارا ثم وقع بينهم الانفصال فرجع بجيوشه الى النبئ صلى الله عليه وسلم فشكر هم هذا ماكان من امر هؤلاء واما ماكان من امر عدو الله فانه لما عاين هذه الفعال التفت الى الوزير المتقدم ذكره وعاد عليه ما قاله فقال لوزير وكم يا مرك هذا الاله ولم ينصرك كانه يريد ان يفني دولتك وماله الا الكسر ورميه في القفار قال فلما سمع وزير الميسرة ذلك قال له يا ملك لا تسمع كلام هذا الوزير والراي عندي ان ترسل الى اقصى القرى والرجال ياتوك من جميع البلاد وانت تغلبهم بكثير الجيوش فلما سمع اللعين ذلك الكلام كتب اربعة عشر كتابا واعطا ها للقاصد وقال له سر الى العربان وائت بهم الي فاخذ الكتب وسار هذا ماكان من امر اللعين واما ماكان من امر وزير المينة فانه لما شاهد من الملك هذه الفعال صبر الى الليل وكتب كتابا واعطاه لعبده وكان هذا العبد يكتم سره وقال له يا سعيد خذ هذا الكتاب واقصد الى خيمة النبئ صلى الله عليه وسلم اعطيه اياه وانت حر لوجه الله تعالى فلما سمع العبد بذلك سار الى النبئ صلى الله عليه وسلم واعطاه الكتاب قفتحه وارادان يقراه وإذا بالحروف نطقت من غير ان يقراها وكل الناس يشاهدون تلك المعجزات وقد زاد ايمانهم ولما ان تكلمت الحروف فهم الحاضرون ما في الكتاب وعلموا انها نصيحة من الوزير فشكر النبئ صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك قام الملك العر مرم وقبل الارض بين يدي سيد الانام وقال اريد ان تأذن لي بالانصراف بمفردي واترك جيشي ولا اغيب عنك اكثر من سبعة ايام وناتيك بباقي عساكري يكونوا مساعدين لنا على هذه الكفرة اللئام فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك قال له سر على بركة الله يسر الله ربي لك كل خير (قال الراوي) فركب الملك العر مرم من وقته وسار هذا ماكان من امره واما ماكان من امر النبئ صلى الله عليه وسلم فانه دعا بمعاذ بن جبل وقال له سر انت الى ابن ابي بكر وائل وقل لهم ان محمدا ابن عبد الله يدعو كم الى النجدة على الكفار قال فلما سمع ذلك قال سمعا وطاعة وسار ثم ان النبئ صلى الله عليه و سلم دعا بخالد بن الوليد فقال له يا خالد سر انت الى بنى ثعلبه وقل لهم ان رسول الله يدعوكم الى الغزو فقال خالد

السمع والطاعة ثم انه بعث زهير و المقداد وغير هم من الفرسان كل منهم الى قبيلة حتى الرسل خمسة عشر سيدا ثم انه ارسل عبيد بن انيس الى عمر وبن معد يكرب الزبيدي وقال قل له يات الينا للنصرة على الكفار وانت يا على اكتب فكتب له كتاب الامام يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب الى عمر وبن معد يكرب الزبيذي اننا نازلون على بني خثم تقاتلهم ونامر هم بالاسلام وعند ساعة وصول الكتاب اليك تاتي الينا بمه معك من المسلمين الى

غاية الفجلة والسلام على خير الانام وختم الكتاب واعطاه لعبد الله بن انيس فاخذه وسار هذا ما كان من امر هؤلاء واما ماكان من امر مخلوق فانه لما ارسل الى اقاليمه كان له جواسيس باخبار المسلمين فاتوا إليه واخبروه بما قد يريد وعلموه ايضا بمسير الملك العر مرم ففرح واصبح طالب الحرب وما زال الحرب بين الطائفتين الى تمام عشرة ايام فبينما هم كذلك وإذا بغبرة قد طلعت وبانت للناظرين على اربعين الف فارس من بلاد اللعين وكانوا ثمانية قبائل من المرسول إليهم ولما اصبح الصباح طلب اللعين البراز فبرز إليه واحد من السلمين فجعل يتقابل هو واياه وإذا بغبار قد ثار وعلا وانكشف عن سبعين الف فارس مقبلين وهم يضجون بالتكبير والتهليل الله اكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر وفي وسط القوم الملك العرمرم ففرح النبئ صلى الله عليه وسلم وتمتم اللعين ورجع من الميدان فقال الوزير نحمل عليهم حملة واحدة فقال له اللعين هذا هو الصواب فبينما هم يريدون يهمون بالحملة وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان وإذا له عشرون الف فارس فابصرت الطائفتان وارسلت إليه كل طائفة رسولا ياتيها بالخبر فاما رسول اللعين فانه سار وعاد مكسور الفؤاد وسار الى ان وقف بين يدي اللعين فقال له عدو الله وقد رآه منز عجاما وراك وما الذي بشره رماك فقال له ورائي الموت الاحمر قد حل بكم الدمار القدوم البطل المجيد والفارس الصنديد عمر بن معد يكرب الزبيدي فإذا ارتم السلامة فو لوا الا دبار وهذا ما عندي والسلام فلما سمع اللعين منه ذلك قال خاب من كنت رفيقه وضربه بالسيف اطاح راسه واما الرسول الذي ارسل من عند الاسلام

فانه سار حتى انتهى من عند الاقوام وسالهم من انتم والى اين تريدون فقالوا نحن اصحاب عمر وبن معد يكرب الزبيدي وقد جئنا نجدة للاسلام وامتثالا لامر النبئ المفضال فلما سمع منهم ذلك رجع وهو مسرور وبشر الاسلام بذلك فكبر النبئ صلى الله عليه وسلم وكرت معه المسلمين بلتهليل للقادمين واشار عليهم بالنزول على جهة اليمين فنزلوا وارادوا البراز وإذا بغيرة اخرى وكانت هذه الغبرة للمقداد بن الاسود في جماعة الرجال ولم يزالوا كذلك حتى تكاملت جيوش المسلمين وعساكر الموحدين فكانوا يزيدون عن مائة الف فارس وكان اول من فتح باب الحرب الامير عمر بن معد يكرب الزبيدي وسار الى ان توسط الميدان ونادى يا معشر الكفرة تريدون ان تتعر ضوا لاهل دين الاسلام ومحاربة بدر التمام قبرز له واحد فجندله والثاني فخبله ولم يزل الى ان انتصف النهار وقد قتل سبعين من الاشرار وهو يجول فهم كانه اسد مغوار ولم يزل على ذلك الى ان انقضى النهار فرجع النبئ صلى الله عليه وسلم فشكره على ذلك الحال واما ماكان من امر مخلوق فانه لما راى ولده اسيرا مزق اثوابه وامر اصحابه بالحملة فحملوا وحمل المسلمون واشتد القتال وصاح المسلمون الله اكبر وقد انشد المسلمون هذه الابيات ولام رأينا الصبر منا يعجل * صباحا إذا ما لاح كوكب مظلما * صبرنا وكن الصبر منا شجاعة * واسيافنا تمتاز كفا ومعصما * تفلق في راس الرجال جميعها * وكانوا هم حقا احق واظلما * واصبح راس الغول يندب ابنه * ينادي با على صوته يا آل خثعما * فحملا على هذه الاغزي بجمعكم * والا فما هو غير موت فاعدما * (قال الراوي) ثم ان عمر بن معد يكرب حمل على المشركين حملة صادقة وصار يضرب وإذا به التقى بالامام علي رضي الله عنه وتقابلا في المعمعة فلما راى النبئ صلى الله عليه وسلم شدة الحال وما فيه المسلمون من الكرب رفع وجهه الى السماء وقال في دعائه اللهم يا عظيم المظماء يا باسط الارض ورافع السماء انت الذي علمتءادم الاسماء وخلقت الموجودات اسالك ان تنظر الى المسلمين بعين البصر فانهم عبادك

المؤمنين قال ابن عباس فو الذي بعث محمدا بالحق ما تم دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هبط جبريل من السماء وهو

يقول يا اخي محمد يقرؤك ربك السلام وانه قد ارسل لك الملائكة المقربين لنصر عباده المؤمنين ولو اردت ان الله يطبق بهم الارض لفعل من اجلك يا محمد فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم فرح فرحا شديدا لان المسلمين كانوا في هذه الساعة مغلوبين من كثرة جيوش المشركين فامطر الله من السماء على عباده المؤمنين دون الكافرين فغسل ذلك المطر الدروع وءالة الحرب وجبر منهم المجروح وسال على الارض فجمدت وفي تلك الساعة نزلت الآية العظيمة على سيدنا محمد وهي قوله تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهر كم به الى قوله ان الله شديد العقاب) قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الملائكة في هذه الساعة على خيول شهب وعليهم من الجنة ثياب خضر هذا وقد التحم القتال وزاد الضرب وولى المشركون الا دبار وما زالوا في سيوف حداد الى الوادي الاول وكان عند غروب الشمس ودخلوا وقد اغلقوا الابواب وكان بابه من الحجر الاسود ما يفتحه الا مائة بطل ودخلوا من داخل الابواب هذا ما كان من هؤلاء واما ماكان من النبئ صلى الله عليه وسلم قال قل معي يا عرفجة اشهد ان لا الاه الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وصدقا فلما سمع من النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال واي آية منك رايتها يا محمد حتى اشهد انك نبيه حقا ورسوله صدقا (قال الراوي) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه اطرق راسه الى الارض حياء من الله تعالى وقال انت عالم الغيوب فهبط جبريل عليه السلام في الحال وقال يا محمد خذ العود منه واغرسه في الارض ترى ما يسرك فلما سمع النبئ من جبريل وثب قائما واخذ العود من عرجفة وغرسه بيده الشريفة في الارض فاخضر واورق في الوقت والساعة وفرع منه سبعة اغصان وفي كل غصن بعسة ثمرات وثمر كل غصن له لون لا يشبه الاخر ولها روائح زكية تفوق المسك فلما راى المسلمون ذلك هللو وكبرواو كبر عرجفة وقال اشهد ان لا الاه الا الله وان محمدا رسول الله فاز من صدقك وخاب من كذبك هذا ما كان من عرجفة واما ماكان من امر اللعين حين طلع النهار خرج ونزل الى الميدان وقال البراز لا ينزل الاكل صنديد فنزل إليه علي وانطبق على الملعون طبقة الحق وضياقة ثم ضربه بقوة ساعده قو قعت الضربة على الر قادة قطعتها وعلى راس الملعون فكسرتها ومازال السيف يهوي حتى شق الفارس والفرس فعندها

كبر النبئ صلى الله عليه وسلم وكبرت الصحابة اجمعين ثم ان الامام طلب البر از وسأل الانجاز فلم يبرز إليه احد قال قعند ذلك نادى النبئ صلى الله عليه وسلم ارجع يا علي بارك الله فيك فرجع امتثالا لنداء النبئ فشكر النبئ صلى الله عليه وسلم ومن معه من الاسلام قال فلما نظر عدو الله راس الغول ذلك الامر قال وحق ديني اننا مع المسلمين في غاية الغلبة وما راى القتال الا افنانا وهم في غاية ولكن استنجد الرجال ثم كتب المكاتيب ودعا بولده عامة وقال له سر من هنا الى حي السكاسكة وحي بني نصيف وحي بني مازن وبني الفيان واعطهم المكاتيب وكان كل مكتوب فيه اسم صاحبه وهو يقول ان محمدا ملك يثرب اسر اولادي وافنى سائر اجنادي فاني اعلمكم إذا تأخر تم عني يهلكني انا وقومي ثم اعطاه لولده فاخذها وسار ومازال سائر الى ان وصل الى كبراء القوم واعطا

هم الكتاب فقرؤوه واجابوه بالسمع والطاعة ومن منهم سار في عشرين الف فارس وكان مقدم على الجميع بطلا يقال له الغطريف والمقدم من تحت يده على بني نصيف رجل يقال لع الحارث والمقدم على بني ما زن رجل يقال له الكفى وكان هذا الرجل مكفوف البصر وهو مشهور بالة الحرب وكان له قوس عظيم قد اتخذه من شجرة البندق وكان يسقيها من اللبن الحليب حتى طابت تلك الشجرة واخضرت ثم قطع ذلك القوس منها ووضعه في حوض وصار يسقيه اللبن الحليب مدة سنة كاملة حكمه وعمله قوسا وكان لا يرمي يه شئا الا اصابه لشدة فراسته ولو لا انه اعمى لهلك العباد من عرب ومن عجم وسنذكره بكلام في محله ان شاء اللپه تعالى قال فلما ان سار دعامة بتلك الجيوش جد في مسيره الى ان وصل الى ابيه وقال هاهم هذه العساكر فتلقاهم ورحب بهم وقال لهم مالنا الانر حل في الوادي الثالث وكان يقال له وادي الزهرة فامر الرجال بالمسير من ساعتهم فشدوا وساروا هذا ماكان منهم واما ماكان من امر النبئ صلى الله عليه وسلم فانه لما اصبح الصباح صلى بالصحابة صلاة الافتتاح وإذا باخبار داخلة عليه عن سليمان الفارسي لانه يترقب اخباره فدخل على النبئ وقال له اني اعلمك يا رسول الله بان راس الغول قداتته نجدة من ناحية بلاده ولما دخلوا عليه شكالهم حاله وما اعتراهم من حرب المسلمين ففر حوه وقالوا له لا تخف فها نحن لك وبين يديك وقدر حل للوادي الثالث فلما سمع النبئ ذلك امر الرجال بالر حيل الى الوادي الثالث فحملوا وساروا وما زالوا سائرين

الى ان وصلوا الى الحصن فا شار إليهم صلى الله عليه وسلم بالجملة بعد ان نزلوا خيامهم فنصبو ها واقاموا باقي ليلتهم هذا ولما ان اصبح الصباح امر اللعين الرجال ان تخرج الى الجبال ومثل ما فعل الكفار فعل الابرار ووقف النبئ صلى الله عليه وسلم في القلب وقد خرج من المسلمين فارس بين الصفين ولعب بالرمح ورمقته كل عين وطلب البراز فبرز إليه فارس من الكفار وبرز من المسلمين ابن اوس ولما نزل الى الميدان ونادى يا معشر الاسلام قد فرغت اجالكم فمن كان منكم مشتاقا الى القتال فليخرج الى المجال ثم ان ابن اوس ضرب الفارس الذي خرج له اطاح راسه عن الهام والثاني فما ابقاه والثالث اعدمه الحياة لم يزل يقتل هذا برمحه ويخرج صدر ذلك الى ان اهلك من الكفار مائة وحمسة وعشرين فارسا وقد صار نصف النهار وطلع الحر وطلب البراز فلم يبرز إليه احد فجعل يتر نم بهذه الابيات ارى حسامي على الكفار مسلولا * ليقضي الله امرا كان مفعولا * تركت دماهم على الارض سائلة * كم كافر فوق وجه الارض مقتولا * اني الحجاج في حومة الوغى * اصول عليهم عرضا وطولا * واختم كلامي بالصلاة على النبئ * الهاشمي إليه اشد الحمولا * (قال الراوي) ثم ان اللعين لما راى هذا الفارس قد احل بهم الدمار وبكى من كان حوله ثم انه أو تر السهم وشده وقال لاصحابه حولوا السهم الى جهته فعدل السهم الى جهته فاصغى اللعين الى حس لانه كان ينادى فلما سمع اللعين حسه عدل السهم عليه ورماه به فأصابه ذلك السهم فقتله ورماه عن الجواد هذا ولما راى عدو الله ان أو سقتل امر المشركين بالحملة على المسلمين فحمل الملاعين حملة صادقة فتأخرت عنهم المسلمون وكان في ذلك الوقت الامام على وعمر وبن معد يكرب نائمين فاد ر كهم خالد بن الوليد وقال لهم قوموا ادركوا اخوانكم المؤمنين فلما سمعوا الكلام قاموا وركبوا خيولهم الى اعداء الله وعلا عليهم الغبار وضربوا بالسيوف حتى انهزمت الميمنة على الميسرة ولما لن راى ذلك الملك عرمرم ركب وركب مه المفداد بن الاسود وضربوا في ميسرة القوم لكافرين والامام عمر وفي الميمنة كما ذكر ناو ما زالوا

يضربون ميامن ومياسر حتى تعبوا هذا ولما ان راى النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك ارسل اليهما خمسين فارسا وقال لهم عند

وصولكم الى الميمنة تهللون بالتكبير بصوت واحد وها انا ادعو كم بالنصر على الاعداء ثم انهم صاروا وهم راكبون حتى توسطوا في الميدان وصاحوا عن صوت واحد الله اكبر الله اكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر يا اهل دين سيدنا محمد يا اهل دين الاسلام كما امر هم النبئ فعند ذلك رفع النبئ صلى الله عليه وسلم راسه الى السماء وقال الهى وسيدي وسندي ورجائي وذخيرتي وحبيبي وعمدتي انت اعلم بما فيه عبادك الصالحون فانصر هم يا مولاي على القوم اللئام الكافرين هذا وقد صاح المسلمون الله اكبر الله اكبر فجاو بتهم الجبال والرمال وقد قتلوا في حملتهم خلقا كثرا لا يحصى بعد الرمان والحصى واوقع الله الرعب في قلوب الكفار فساروا الى ورائهم والسيوف تعمم في اقفيتهم من ايدي بعضهم بعضا وكل من تأخر تفتله اهل الاسلام فما مضى النهار حتى قتل من المشركين ستون الف فارس فلما نظر عدو الله ما نظر من الحرب وقد انزل الله به الخزي فبينما اللعين سائرا بقومه وإذا به التقى بالامير معد يكرب الزبيدي فمال نحوه ورام قتله فلما نظر الامير عمر الى ابن راس الغول استفرد به فاستقبل الرجال ونزل فيهم نزلة السيل إذا سال فبددهم وفرقهم لانه حمل فيهم حملة صادقة ثم من شدة ما قتل منهم نظر للجواد الذي هو راكبه وإذا به انخدش بالجراح والدم عليه قد سال ففي الحال نادى عبده هلال وقال له ادركني بجوادي الخطاف وإذا بالعبد جاوبه ها هو حاضر يا سيدي لاني ناظر الى انصداع الجواد فاتيتك به فاركب واذق اعداك كاس التلاف فركب الامير عمر وسار يقتل وياسر ويضرب فيهم بالحسام حتى تأخر عنه الكفار وولوا لادبار وقد افنى منهم عمر خلقا كثيرا ورجع الى النبئ صلى الله عليه وسلم وسيفه يقطر بالدماء وانشد يقول حسامي ثفيل لحمل الاعادي * إذا لم تكن تحمل الخيل كرتي * وردت على الخيل اول مرة * فرددتها على اعقابها مستمرة * صبرت كاني للرياح رهينة * اذب عن الدين القويم بهمتي * فكم فارس ارميت من بعد فارس * ولم ابق من باقي العداء بقية * قطعتهم بالسيف والرمح والقنا * واسعدني ربي بخير البرية * وبعد ذلك فان عدو الله احصى رجاله فراى الذي قتل منهم يعد الستين الفا الذين تقدم

ذكر هم سبعة وخمسين الفا قد صار عدو الله متقلبا على وجهه وقد اقبل عليه قومه وقالوا له ان المسلمين قد اهلكو نا واعلم انه لو لا هذا الرجل الذي سموه علي ابن ابي طالب و الرجل المسمى بعمروا بن معد يكرب الزبيدي لكنا افنينا جيوش المسلمين فلما سمع عدو الله ذلك الكلام قال لهم إذا كان الامر على ما ذكرتم فامر هذين الاثنين قريب وسوف ادبر على هلاكهم ثم انه دعا بالامير الكفي فاحضر له في الحال الذي هو صاحب القوس فأمروه ان يحضر قوسه وبر صدون هذين الاثنين الذين يعنو نهم فقال الكفي السمع والطاعة والصبر لما جاء الليل واخذ من رجاله سبعين وكمن هنا ك في موضع بين الطائفتين واما ماكان من امر المسلمين فانهم قد بلغت إليهم الاخبار بما فعلت الكفار وكان الخبير لهم في ذلك الوزير عبد الله الذي اسلم فيما ذكر نابيد الفضل بن العباس فانه ارسل عبده الى النبئ صلى الله عليه وسلم واخبره بكل ما دبر الكفار فاشار صلى الله عليه وسلم على الفضل بن العباس ان يخرج إليهم في المكان الذي فيه قد كمنوا وامر ان يا خذ معه اربعين فارسا من

فرسان المسلمين فقالوا المسلمون للفضل هذا جبار عنيد وفي الرمي لا يخيب فقال الفضل بن العباس ان النبئ صلى الله عليه وسلم وعدنا بالنصر عليهم ودعا لنا ان يكفينا شرهم وشر هذا الملعون وكانوا يتحدثون بذلك الكلام وإذا بالكفي سمعهم فاخذ السهم فجرج السهم من يديه كانه البرق ووقع في عشرة فوارس كأنهم وكان هؤلاء العشرة من فرسان راس الغول فانه قد ارسلهم يكشفون الخبر وقد البسو هم كلس المسلمين فرد الله سبحانه وتعالى سهمهم عليهم لما رمى السهم سمع لهم دويا فظن ان السهم خاب فكسره سبع قطع ثم قال لقومه ارجعوا بنا خائبين وقد كسر ت سهمي بيدي ثم انه دعا بخدمه وقال لهم ائتوني بسهمي فخرج الى الاربعة واتوا إليه بذلك السهم من مكانه واخبروه انه قتل عشرة من المسلمين لانهم لم يعلموا ما دبر فلما رجعوا اخبروه بما جرى وكانوا قد اتوا فاخذوه وهو في حال الغضب وضربه بيده اليمنى فوقع السهم في يده فقطعها وتكسر السهم فاخرج من حزامه خنجر اما ضيا ومسكه بفمه ونزل على يده الثانية فقطعها وهو على هذه الحالة اعمى ومقطوع اليدين والانف كانه هو ولانه مسك الخنجر بفمه وقطع به يده فزلق الخنجر فجاء على انفه وقطعه وبعد فلك رجع هو وقومه بالخيبة الى عد والله راس الغول واخبروه هذا ما كان

من امر هؤلاء وما كان من امره فإنه صدق رسول الله لانه قال ان الله يكفينا شره وشر قومه وقد حقق الله لنا في ذلك فرجعوا بنا وهم فرحون مسرورون الى ان وصل الى النبئ صلى الله عليه وسلم واعلموه بما جرى من اول القصة الى اخرها وكشفوا للاسلام عن باطنها وظاهر ها ففرح المسلمون بذلك هذا ماكان من امر هم واما ماكان من امر هم اللعين فانه لما دخل عليه عسكره واعلموه ما قد صنع فاغتم غما شديدا وقال لهم اعلموا ان الذين ماتوا من السهم هم رجالنا وقد ارسلتهم ليعلموني بما يجري فما احد جاءني بخبر فعرفت انهم ماتوا من القوس واني لم ار القتل الا في رجالي وفي غداة الغدان لم تصدقوا في حملتكم معهم والا افنونا عن اخرنا هذا ولما صبح الصباح صلى النبئ بالصحابة صلاة الافتتاح ثم ان اللعين امر رجاله ان تصطف فقال رجل ايها البطل انار ايت القوم وهم يتقاتلون ومعهم اولادهم خوفا من نهبهم وإذا غزو غزو يفرقون على بعضهم فبسبب ذلك تقوى قلوبهم ولا ينكسرون في غزواتهم فلما سمع اللعين قال له لقد اشرت بالصواب وفي الحال امر باخراج الصيون الاكبر فنصب على مكان عال ونزل اللعين فيه بعد فرشه فلما سمع الامام كلامه حمل عليه حملة الغضب وضربه بالسيف فتلقاه عدو الله على درقته فقدها ونزل بعد ذلك السيف على راس اللعين مع القوي فو الله لو صبر له لكان قسمه هو وجواده غاص الى الارض غير ان الملعون لما استحسن بالحسام رمى روحه الى الارض وكان ذلك سببا لنجاته وترك الجواد والسيف وهو لا يصدق بالنجاة وكان الامام علي رضي الله عنه من شيم اخلاق طباعه لايتبع من انهزم (قال الراوي) ثم بعد ذلك رجع الامام الى النبئ صلى الله عليه وسلم فلما راه المسلمون حمدوا مولاهم وكبروه وشكروه وقال النبئ كيف جالك يا ابا الحسن وكان قبله فقال يا ابن العم اني ببركتك منصور على جميع الاعداء فقال النبئ صلى الله عليه وسلم ارني راسك فكشفها فوجد بها جثة عظيمة من ذبابة السيف فتفل فيها من ريقه قبقطت ثم قال النبئ كيف حالك يا ابا الحسن مع هذا الملعون فقال يا رسول الله لو لا الذي سبق من الامر ببركتك لقطعته اربع قطع هو وفرسه الا ظنت انه يميل الى الاسلام فرأيته كافرا عنيدا وجلس مع الرسول والصحابة يتحدثون هذا اليوم الى ان اقبل الليل هذا ما كان من امر الاسلام

واما ماكان من امر اللعين فانه لما رجع مكسورا من الميدان قال لقومه كيف رأيتم حالكم واني اردت احامي عنكم قمتعني من ذلك ابن ابي طالب فقالوا له والذي تشير علينا به فقال اجتهدوا في الحملة بغاية اجتهاد كم والا حل بكم الدمار هذا ما كان من هؤلاء واما ماكان من امر عدو الله فانه لما شاهد تلك الفعال قال لاصحابه الا ترون ما حل بنا من محمد واصحابه فعند ذلك قام إليه رجل يقال له مسيرة بن تربة وقال له ايها الملك ان الذي فعل بنا هذا الفعل هو الذي اباد الملوك وقهر الجبابرة وقتل قريشا يوم بدر وحنين وقتله وعاد الينا وهو غيره وهو الذي اهلك بني قريطة في يوم الاحزان فلما سمع المسلمون ذلك اثر فيه العار وقال لهم ان لم تصدقوا في حملتكم فانا ابرز إليه واكفيكم شره وكان راس الغول له ولد يقال له مقلقل وكان جبارا وكان مقلقل لما سمع كلام والده قام لى الاقدام ووقف امام والده وقال له دعني ان اخرج ليه واخذ روحه فلما سمع ابوه الكلام قال له تمهل يا ولدي حتى اشاور قلبي لاني اخاف عليك من علي ابن بي طالب فقال له لا بد من الخروج إليه ولبس لامة حربه وركب على جواده وطلب البراز فبرز إليه فارس من المسلمين فقتله والثاني جند له والثالث فما اهمله وما زال يقتل من المسلمين اثنين وعشرين فلما راى النبئ ذلك قال لعر فجة بن راس الغول اتعرف هذا يا عرفجة فقال يا رسول الله هذا فارس شديد وبطل صنديد هذا البطل الهول هذا مقلقل بن راس الغول فلما سمع النبئ من عرفجة هذا الكلام رفع راسه الى السماء وقال الهي اسالك ان تكفينا شره انك على كل شئ قدير ان الامير عفجة قام وقال يا رسول دعني ان اخرج إليها فاما ان يغلبني واما ان اغلبه واما ان يقتلني واكون الفداء فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام بكي وقال له اخرج إليه اعانك الله فقام عرفجة ولبس لامة حربه وركب جواده وبرق إليه حتى صار قبالته فقال له مقلقل من تكون انت ايها الفارس حتى تجرات على قتل نفسك وتقدمت على ضرب عنقك فلم سمع عرفجة كلامه فضل يحاربه ويضاربه وقد تباعدا وتفاربا وتطاعنا ولم يز الا في القتال حتى علا عليهما الغبار وقد وقعت خيولهم الى الارض وماتت لوقتها هذا وقد راه مقلقل شديدا وبطلا صنديدا فقال له مقلقل يا قتى عرفني بنفسك فما رايت قط فتى مثلك وان قلبي يحدثني انك من اولاد راس

الغول لان هذه الفروسية لا تكون الافيهم يرد عليه جوابا بل حمل عليه والآخر تلقاه فقال مقلقل لو انك من فرسان المسلمين لقلت اخي عرفجة وانا اقول وحق معبودك الذي تعبده فانك تعرفتي باسمك فلما سمع القسم رفع الامير عرفجة عن وجهه فقال له انت اخي عرفجة فقال نعم انا عرفجة وحق الرب العليم اله موسى وابراهيم فقال له وكيف تركت دين ابائك واجدادك وفار قت جيشك وخدامك وكنت سعيدا والان صرت صعلوكا فقال له عرفجة اعلم ان الذي كنت فيه باطل لاني كنت اعبد الاحجار دون الملك الجبار فان كنت يا اخي تقيل نصيحتي اليك فاطعني فيما اشبر به عليك وهو انك تعبد الملك الجبار وتصلي عن النبئ المختار فقال له اخوه وقد تعجب من كلامه ومال قلبه الى الاسلام اني اخاف من محمد واصحابه ان يقتلني أو يغدرني فقال ان محمدا واصحابه لا يقتلون ولا يغدرون من من اتاهم مؤمنا فسر يا اخي معي ولا تخف فقال سر يا اخي انت امامي فسار قدامه فطعنه بكعب الرمح ورماه الارض ونادى يا ابي هذا عرفجه يريدان ادخل دين محمد فلما سمع الملعون ذلك من ولده مقلقل صاح في رجل من رجاله وقال امضي الى ولدي مقلقل واتيي بعرفجة اسير وكان هذا الفارس يقال له جندله فركب وسار الى المقلقل يعاونه على اخذ عرفجة هذا ما كان من امر هؤلاء

واما ماكان من النبئ صلى الله عليه وسلم فانه لما ان راى عرفجة قد وقع على الارض صاح على الامام وقال له ان الملعون غدر بصاحبنا فا دركه قبل ان يقتلوه أو يا سروه فحمل الامام علي في عاجل الحال فوجد عرفجة مطروحا على الارض واخوه مقلقل قد برل إليه ير تدان يشد كتافه ونظر الامام الى البر فوجد اللعين جندلة قد اقبل لمعاونة المقلقل فصبر عليه الامام حتى نزل من على الجواد وتقدم الى المقلقل واراد الاثنان ان ياخذ عرفجة وإذا بالامام قد اقبل عليهم وقبض على الثلاثة واخذ هم بيد مثل العصافير وسار بهم الى ان وصل المسلمين ووضعهم امام النبئ صلى الله عليه وسلم فاطلق عرفجة وقيد الاثنين قال عمرو فلما نظر إليه وهو في تلك الحالة رفعت وجهي الى السماء وقلت في نفسي اللهم يا رب العالمين انت قطه للسمه النحوي يسر لي حاجتي في هذه الليلة ثم اني لم ازل بعد ذلك احدث القوم حتى اقبل الليل فمضيت

وانا امشي على مهل على جانب القوم ونعمت على الارض وجعلت اتقلب يمينا وشمالا واغط كاني نائم حتى غلبت عليهم السكر وناموا كلهم كأنهم اغنام قال عمر وفقمت إليهم وانا مثل الاسد وكان قد مضى من الليل نصفه واطفئت نارهم وصرت اتقاب من مكان الى اخر وزدت في الغطيط كاني نائم حتى وصلت الى الزبير بن العوام فرأيته يئن من كثرة ما هو فيه من العذاب ولما حس بي قال لي من انت فقلت له لا تخف انا عمر وابن امية فقم الان يا زبيز وامضي معي فقال يا عمر والله لا اقدر على حركة لان هذه السلسلة قد اذتني قال عمرو فصرت ادور على مفك هذه السلسلة فلم اجد لها مفكا فتحيرت في امري وسالت ربي ان يفرج كربي وجعلت القي بهذه السلسلة وإذا بحلقة سقطت شكرت الله ثم اخرجت السلسلة من عنق الزبير وقلت يا زبير قم الان فارادان يقوم فما وجد له همة فقال لى يا عمرو اصبر علي قليلا فقلت له يا زبير هذا لا يصح ان تعقد بعد هذا فوق نفسك حتى رايك انا الاخر ماذا افعل قال عمرو ثم اني وثبت من عنده في عاجل الحال وثبة الاسد وسحبت خنجري وملت على هؤلاء الحراس فنحرتهم على اخر هم وما ابقيت منهم باقية وكان ذلك في اقل من لمح البصر ثم اني جئت للزبير وقلت له قم الان معي يا زبير فقال لي يا احي كما ترى على هذا الهوان قال عمر وفحملته فوق اكتا في وخرجت به ورجلاه تخبط في الارض فضايقني وانا حامله فمشيت به قدر فرسخ ونزلته في مغارة ورجعت الى القوم فسلبت حساما صمصاما وجوادا يعد ان اسقيت صاحبه كاس الوبال وصرت بالجواد والسيف حتى وصلت الى الزبير وقلت له قم واركب الجواد وتقلد بهذا الحسام فنهض قائما على القدام وركب الجواد وقال يا عمر والان قد طاب قلبي وكان انهار قد اقترب فبينما انا كذلك وإذا بالمنادي ينادي فيهم من تأخر عن القتال في غداة غدما خصمه الا السيف من يد الملك فأجابوه بالسمع والطاعة ثم ان اللعين راس القول انتبه من نومه وركب (فقال الراوي) فدخل في وسطهم وتركت الزبير وما سالت هذا وقد دخل على الصنم ثم انه جاه بقربان وهم عشرة نياق وذبحوا ها وفرقها ثم قال لحاجبه إذا كان في غداة غد احضروا الزبير بن العوام واصلبوه على خشبة قال الراوي فلما وجد اللعين ذلك ندم على الاكرام الذي اكرمه به الطبيب وقال انا هو الاسير واخد الزبير بن العوام

انه جهز جيشا وسار الى عند المسلمين فلما راى النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك غضب غضبا شديدا وقال اين العر مرم فاجابه

بالتلبية فلما سمع جلاجل من النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وامن به وبرسالته وهداه الله وحسن اسلامه (قال الراوي) فلما سمعوا من الامام ذلك قالوا له يا بن طالب خذ الاسارى الذين لك ودعنا فقال لهم والله يا ملاعين ما تنجوا من ايدينا إذا تبرأتم من ابنكم وقلتم قولا حقا وصدقا اشهد ان لا ال الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلما سمعوا ذلك حملوا عليه وحمل بمن معه عليهم فلم تكن الا ساعة وقد اخذو هم اسارى وما نجى الا ابن راس الغول دعامة لانه كان المقدم عليهم قتبعه المسلمون واحاطوا به من كل جانب ومكان فنلقاهم الملعون ورمي خمسة فوارس فلحقه الامام وضربه بسيفه فقطع يده اليمنى وقبض عليه واقتلعه من سرجه واخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا واطلق الامام اسارا المسلمين وخذل بهمته من كفر ثم ان عبد الله جمع الاسلاب والغنائم وتقدم الى النبئ صلى الله عليه وسلم وقبل يديه الشريفة وسلمه جلاجل واخبره بما قد جرى في تلك الواقة فقام النبئ وعرض على جلاجل الاسلام فاراد ان يقتله فتقدم اخوه المقلقل الى النبئ وقال يا رسول الله اعطني اياه وانا لم ازل به لعل الله ان يهديه للاسلام فاشار له النبئ يا خذ فاخذه مقلقل الى خيمته قبات تلك الليلة وهو يحذره ويخيفه من عذاب النار مدة ثلاثة اليام وهو لا يز داد الا كفرا وللامر المقدر من الله تعالى لان لكل موته سببا من الاسباب وذلك ان مقلقل غلب عليه النوم فنام بجانب اخيه حتى علا غطيطة فقام جلاجل بعيدا عن الخيمة وعالج الوثاق وقطعه ورجع الى اخيه فوجده غار قا في نومه فقطع راس اخيه المقلقل وهو ناطق بالشهدتين ثم خرج من الخيمة وركب جوادا من خليل المسلمين طالبا اباه راس الغول فلما اصبح الصباح نادى النبئ صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ابن راس الغول فقال اليك يا رسول الله فقال له امض الى اخيك المقلقل واكشف لنا الخبر فمضى عكرمة الى اخيه المقلقل فوجده قد قتل ووجد اللعين جلاجل قد فقد فقال النبئ صلى الله عليه وسلم اني اريد عشرة منكم يحتلون باب الحض فقال الامام علي انا يا رسول الله من العشرة ثم اخذ سيفه ولبس

درعه وكذلك قام عمر وبن معد يكرب الزبيدي وارادان يذهب مع الامام فقال له النبئ لا تمض يا عمرو ثم ان الامام اخذ المقداد وكان طاب جرحه وخالد بن الوليد وعمر وان امية الضمري وعبد الله ابن انيس والزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقدم طلحه والعباس بن مر داس السلمي وميسرة بن مسروق العبسي وعمار بن يا سر وسار بهم الى ان توسط الوادي ووقفوا وهم لا يريدون باي حيلة يقتحمون الحصن وإذا بسبعين جملا محملين وسائرين الى نحوه وعليها طعام ودقيق فقال الامام قفوا مكانكم يا معشر المسلمين لعلي اتحايل وادخل مع الجمال واصعد على الحصن من جهتكم واطلعكم فيه فقالوا له سر بلغك الله كل الامال فسار الامام وسار معه عبدا بن انيس وصارا به وما انكر عليه احد ولم يزل الجمالون سائرون الى باب الحصن فقال لهم الحراس من انتم فقالوا نحن جملوا الوزير قد اتينا بحريمه وهو يريد الى الحصن حتى يا من على نفسه وحريمه من المسلمين فتحوا لهم الباب واناخوا جمالهم واما ماكان من امر الوزير فانه قال للامام ائتي الى جلاجل قسار الى ان وصل فوجده نائما فايقظه وقال له فما هذا وقت نوم فقام جلاجل فازعا وقال ما بالك فقال له قم بنا نطوف حول الحصن من فوقه ومن اسفله ونوصي الرجال باليقظة وعدم النوم وبعد ذلك ندخل الى الحصن الذي فيه البرج ونغلقه علينا ونستريح فيه الى الصباح ولما سمع جلاجل من الوزير هذا الكلام قال له الوزير لقد اشرت بالصواب ثم قام مع الوزير من ساعته وطافوا على الحراس وامر هم بعدم النوم وساروا بعد ذلك الى البرج الاول ودخلوا من بابه وقال الوزير

جلاجل اغلق الباب واحفظ غلقه لاني اخاف من علي ابن طالب فربما يكون داخل خصنا فيتحايل على الابواب ويفتحها ويهلكنا عن اخرنا فقال جلاجل ايها الوزير اعلم انه لو قام علي ابن ابي طالب باقي الشهور والاعوام وهو على حصننا فلا ينال مراده في تحف ايها الوزير هذا ولم يزالوا صاعدين الى ان وصلوا وسط قلب البرج وإذا بالامام علي ظهر وخرج عليهما وناداهما اوقعكما الله في ايدي والآن ما بقي لكم منا خلاص الا تقروا بكلمة التوحيد والاخلاص فقال الوزير ويلك ابن ابي طالب جئت من اين فقال له الامام ويلك ما تقول في دين الاسلام انت وهذا الشيطان فقال وكيف يسلم جلاجل

فهذا شئ لا يكون منه وكان الوزير يحرض الملك بذلك لكلام فعندما صاح الامام على في ذلك اللعين جلاجل وضربه ضربة هاشمية فوقع السيف على عاتقه وعجل الله بروحه الى النار (قال الراوي) هذا ما كان من امر هؤلاء ومام ماكان من اللعين راس الغول فانه لما اصبح الصباح ركب اللعين على جواد من الخيل الجياد وفقح باب الحصن وهو لا يعلم بما جرى على ولده جلاجل وقد وقف في الميدان ونادى وقال يا عصبة الاسلام وجماعة الساحر اعلموا اني الملك الهمام صاحب الرباط والاعلام اخرجوا الان الى حربي ونز الي وضربي وطعني ومجالي فلما سمعوا الكلام من عدو الله خرج إليه فارس من بني مخزوم فقتله اللعين ولم يزل يقتل فارسا بعد فارسا الى ان قتل من المسلمين عشرين فارس وبعد ذلك طلب البراز فلم يبرز إليه احد ونادى برفيع صوته اين ابطالك وشجاعتك الآن بطلت اسحارك اين فارسك واين ابن عمك على ابن ابي طالب عمروا ابن معد يكرب الزبيري اين المفداد بن الاسواد اين الملك العر مرم اين خالد ابن الوليد فان لم تخرجوا الي الفرسان والا هجمت عليهم فلما سمع النبئ صلى الله عليه وسلم ذلك من اللعين غضب ودعا بعمر ابن معد يكرب وقال يا عمر ووقال لبيك فقال اخرج الى اللعين فقال السمع والطاعة ثم ان عمروا ابن معد يكرب ركب وسار الى ان قارب اللعين فقال له من تكون انت ايها الفارس قال انا الامير عمر بن معد يكرب فلما سمع اللعين ذلك من الامير عمر وحمل عليه فتلقاه عمر بقلب شديد ثم تقاتلا من طلوع الشمس الى الزوال فبان من اللعين التقعير ولامير ضايقه وارادان يا خذه اسيرا فعاين ذلك المشركون فا دركوا ملكهم ومنعوا الامير عن الوصول إليه فانهزم عدو الله راس الغول ودخل على صنمه الذي يعتقدانه ربه وشكى إليه حاله فتحرك الصنم وتمايل وقال له لا تخف فاني ناصرك عليه فلا تخشى باسهم ولا تهبهم فانا معك ففرح اللعين بذلك ثم انه سار الى ان وصل الحصن الذي فيه الامام ومن معه من المسلمين ودق الباب فقال له الحراس من تكون فقال راس الغول ففتحوا له الباب فدخل وإذا به يرى الامام علي وصحبته عشرة من الرجال فلما رآه قال له من انت قال انا الامام علي بن ابي طالب فاعلم يا عدو الله ان كل من هنا من سادت قومك قد اسلموا فان طاوعتي سلمت من يدي وان لم تطعني فمالك من يدي خلاص فلما سمع عدو الله راس

الغول وقع الخوف في قلبه وما بفي يعرف اين يمضي ولارد على الامام جوابا ولا ابدى له خطابا وارادان يرجع الى مكانه الذي جاء منه فقال له الامام علي الى اين يا عدو الله اتتجو من سيفي ثم ان الامام علي حمل على اللعين حملة الغضب فتلقاه اللعين وتقاتلا وتضار با ضربا يقصر الاعمار وقد بان من غدو الله التقصير فضربه الامام ضربة هاشمية فما احوجه الى غير ها بل السيف وقع على رقبة

اللعين فشقها وهوي في جسمه الى ان شقه نصفين وتركه على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى لنار ثم الامام علي امر بتعليقه على باب الحصن فعلقوه وقال الامام الى عبد الله اين انيس امض وافتح الحصن وادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وبشره بفتح باب الحصن وقتل راس الغول وولده فسار عبد الله الى النبئ صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فهلل وكبز الامام ضربة هاشمية فما احوجه الى غير ها بل السيف وقع على رقبة اللعين فشقها وهوي في جسمه الى ان شقه نصفين وتركه على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى لنار ثم الامام علي امر بتعليقه على باب الحصن فعلقوه وقال الامام الى عبد الله اين انيس امض وافتح الحصن وادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وبشره بفتح باب الحصن وقتل راس الغول وولده فسار عبد الله الى النبئ صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فهلل وكبز حمد الله وامر الرجال بالحملة فحملوا على المشركين ووضعوا فيهم السيوف قدر ساعة زمانية فولوا الادبار وساروا طالبين الحصن هاربين من المسلمين فخرج عليهم الامام علي بمن معه فقالوا الامان فسار الامام بالاسلام من داخل الحصن قال الامان لكم فمن اسلم سلم ومن جحد ندم وقد اخذو هم وايد الله الاسلام وجمعوا الغنائم وقلبوا الديار كلها اسلاما وصاروا يعيدون الملك العلام وقد قسم النبئ صلى الله عليه وسلم الاموال بوقته على الرجال بعد ان اخرج الخمس الى بيت المال وقد احضروا الوزيز وشكره النبئ صلى الله عليه وسلم على اسلامه وفعاله ودعا له بالخير وبشره بالجنة و اقامه على الاراضي حاكما وعلمه الاسلام وشرائع الدين واوصاه بالتقوى وامر بهدم الكنائس وبناء المساجد فهدموها وبنوا بدلها المساجد وامره ان يعلم الناس الذين اسلمو بالصلاة والعبادة وساروا من اصحاب الرسول ومن اتباعه ثم ان النبئ صلى الله عليه وسلم قال لا ولاد راس الغول الذين اسلمو انا اريد ان تكونوا معي اينما كنت فأجابوه بالطاعة تحت امرك ورفقاؤك فجزاهم الله ثم انهم اخذوا مالهم وحريمهم وساروا طالبين المدينة المنوره فلما وصل النبئ صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة نشروا الرايات ونالوا من الله الفرح والسرور وخرج الناس الى لقائه واسقبلوه وهنوه بالسلامة ونادى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير ولتهليل والصلاة والسلام على البشير النذيز والسراج المنير وقد جمع الله شملهم باقاربهم ومولوا من السعادات كل المسرات ونسال الله العظيم ان يغفر لنا كل ذنب ذميم آمين (تم الكتاب بعون الملك الوهاب)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية